mngool.com

أبو لهب

وامرأته حمالة الحطب

دراسة موضوعية لسورة المسد

الدكتور
أحمد زكي حماد

رئيس المجمع العلمي للقرآن الكريم
الولايات المتحدة

دار القلم
دمشق

www.mngool.com

الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

حقوق النشر والطبع والتوزيع والترجمة محفوظة للمؤلف،
ولا يجوز تصوير هذا الكتاب أو ترجمته أو إعادة إنتاج أي
جزء منه بأية طريقة كانت بغير إذن كتابي مسبق من المؤلف

ISBN : X - ٥ - ٤٣ - ٤٣ - ٩٦٥٠٧

© Copyrigth 2001

All Rights Reserved

No part of this publication may be reproduced,
Stored, or transmitted in any form or by any means,
electronic or otherwise, including photocopying,
recording, Internet, or by any information storage
and retrieval system, without written permission
from the author

ISBN : 0 - 9650746 - 5 - X

تُطلب جميع كتبنا من :

دار القلم - دمشق : ص.ب: ٤٥٢٣ - ت: ٢٢٢٩١٧٧

الدار الشامية - بيروت - ت : ٦٥٣٦٥٥ / ٦٥٣٦٦٦

ص.ب : ٦٥٠١ / ١١٣

توزيع جميع كتبنا في السعودية عن طريق

دار البشير - جدة : ٢١٤٦١ - ص.ب : ٢٨٩٥

ت : ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١

www.mngool.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة

إنك أنت الوهاب

www.mngool.com

www.mngool.com

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٩
تمهيد	١١
القسم الأول	
رسالة الدين في مواجهة المشركين	١٧
الهجوم على عقائد الإسلام	٢٠
الضغط على الرسول ﷺ والطعن في شخصه	٢٣
التعنُّت في طلب المعجزات والخَوارق من النبي ﷺ	٢٦
الطعن في القرآن	٢٩
إثارة النعرة القَبَلِيَّة والتمسك بدين الآباء	٣٤
العدوان على شخص النبي ﷺ وتهديد حياته	٣٨
التضييق على المسلمين واضطهادهم	٤٠
القسم الثاني	
دراسة موضوعية لسورة المسد	
نظرة وجيزة على معاني سورة المسد	٤٥
ترتيب سورة المسد في القرآن	٤٧
بين يدي معاني ألفاظ سورة المسد	٥٩
* ﴿تَبَّتْ﴾	٦٠

www.mngool.com

الموضوع	الصفحة

* ﴿يَدَآ﴾ ٦٢
* ﴿أَبِي﴾ ٧٠
* ﴿لَهَبٍ﴾ ٧٥
* ﴿أَغْنَىٰ﴾ ٧٧
* ﴿مَالُهُۥ﴾ ٨٣
* ﴿كَسَبَ﴾ ٩٤
* ﴿سَيَصْلَىٰ﴾ ١٠٢
* ﴿نَارًا﴾ ١٠٧
* ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾ ١١٦
* ﴿حَمَّالَةَ﴾ ١١٩
* ﴿ٱلْحَطَبِ﴾ ١٢٦
* ﴿جِيدِهَا﴾ ١٢٨
* ﴿حَبْلٌ﴾ ١٢٩
* ﴿مَّسَدٍ﴾ ١٣١



www.mngool.com

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يَهْدِهِ الله؛ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

www.mngool.com

فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[1].

أما بعد؛ فإنَّ خيرَ الحديث كتاب الله، وخير الهَدْي هَدْيُ محمد ﷺ، «**وشرُّ الأمور مُحْدثاتها، وكل مُحدِثة بِدْعة، وكل بِدْعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**».



(١) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠، ٧١.

www.mngool.com

تمهيد

رسالة الدين في جوهرها تذكير للناس بغاية وجودهم ودَوْرهم في الحياة. وليس سرًّا أَنَّ حمَلَةَ الرسالة السماوية ـ وفي مقدِّمتهم إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم ـ قد جاؤوا بتصوُّر للوجود على دعائم:

(أ) الإيمان بالله الخالق الرازق.

(ب) وعلى عمارة الأرض بالعمل الصالح.

(ج) وأكَّدوا أَنَّ خِيار الإيمان والعمل الصالح يفتح للإنسان ـ وراء حاجز الموت ـ باب الخلود في حياةٍ ناعمةٍ راضيةٍ.

ولم يسجِّل التاريخ الموَثَّق ولو مرَّةً واحدة، أَنَّ واحداً من الأنبياء ـ ونخصُّ منهم إبراهيمَ وموسى وعيسى ومحمدًا صلوات الله وسلامه عليهم ـ قد حاول إكراهَ أحدٍ على قَبول خيارِ الإيمان، أو قد منعَ أحداً من التعبير عن رأيه أو عقيدته.

كل ما تسجِّله الوقائع المعتبَرة عن حياتهم أنهم طالبوا بحرية البلاغ لرسالتهم، وبحقِّ العيش وفق مقتضياتها.

www.mngool.com

وقد واجهوا خصومات عنيفة، ولم يتوقف خصومهم عند حدود الحوار والمُحاجَّة، ومقارعة الرأي بالرأي. بل تجاوزت ذلك إلى الاعتداء عليهم، واستعمال العُنْف معهم.

ومِن دواعي الأسَى أَنَّ خصوم الأنبياء سَعَوا في قتلهم وإزهاق أرواحهم حين يئسوا من إسكاتهم، وإخماد أصواتهم.

ولو اكتفى خصومهم بمنهج الحوار، بدلًا من استعمال سلاح العنف، واللجوء إلى القتل، لتغيَّر وجه التاريخ.

ونحن لا نملك ـ بداهةً ـ تغيير وقائع الماضي، لكننا نملك استلهام العِبْرة منها للحاضر والمستقبل.

إنَّ الإكراه في العقيدة، وعنف التعامل مع أطرافها ـ فوق أنهما مرفوضان في شريعة الدِّين ـ لا يُجْدِيان في التعامل مع الفِطْرة البشرية، ولا ينجحان في وقاية الجماعة الإنسانية من خطر الأفكار والآراء.

إنَّ الأفكار ـ إن رأينا انحرافها ـ تُقَارَع بالأفكار. والرأي المخالِف لا يفَنِّده إلَّا رأيٌ سليمٌ مُوالِف. والبقاءُ في النهاية للأوْلَى بالحق والصَّواب، كما يشير القرآن الكريم في قوله تعالى:

www.mngool.com

﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾(١).

وقد سجَّل القرآن جملةً من حوادث العنف ضد الأنبياء والمؤمنين. وأشار إلى عدد من رموز العُنْف إمَّا بالاسم، أو بالصفة. وبينَ الَّذِينَ قادوا حملة العنف ضد النبي محمد ﷺ عمُّه «أبو لَهَب، عبد العزَّى بن عبد المطلب»، وزَوْجه «أم جميل، أرْوَى بنت حرب». لقد قرَّرا أن يقِفا في الخط الأول مع زعماء قريش في مكة، لحرب النبي ﷺ.

وكَرَّس أبو لهبٍ كلَّ طاقته، وكلَّ أسرته وماله للضغط على الرسول ﷺ، وحِرمانِه من حرية التعبير عن رسالته. وحِرمانِه كذلك من حق عبادة الله كما يرى، ولو خالف ما عليه عبَدَة الأصنام من مُشركي مكة. وكان أبو لهب جزءاً من المعارضة التي استمرَّت قريباً من عشرين سنة بعد بَعْثة النبي ﷺ.

وقد رأينا أن نُلْقي نظرةً عامةً على بواعث المعارضة واستراتيجيَّتها في مقاومة الإسلام وجهودها لإعاقة مسيرته، وذلك ـ في رأينا ـ يُعِينُ على فَهْم معالجة القرآن لهجمات المشركين.

---

(١) سورة الرعد: الآية ١٧.

www.mngool.com

واخترنا سورة المَسَد (١١١) لِوَحْدة موضوعها، ولأنها هي السورة الوحيدة التي ذَكَرَ القرآن فيها أحد المعارِضين للإسلام - في حياة النبي ﷺ - بلَقبه، وعيَّنَه بشخصه مع زوجه.

والله تعالى وليُّ التوفيق.

﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[1].

د. أحمد زكي حماد

(١) سورة التحريم: الآية ٨.

www.mngool.com

القِسْمُ الأوّل
رِسَالَةُ الدِّيْنِ فِيْ مُوَاجَهَةِ المُشْرِكِيْنَ

* الهجوم على عقائد الإسلام.
* الضغط على الرسول ﷺ والطعن في شخصه.
* التعنُّت في طلب المعجزات والخَوارق من النبي ﷺ.
* الطَّعن في القرآن.
* إثارة النَّعرة القَبَلِيَّة والتمسُّك بدين الآباء.
* العدوان على شخص النبي ﷺ وتهديد حياته.
* التضييق على المسلمين واضطهادهم.

www.mngool.com



www.mngool.com

رسالة الدين
في مواجهة المشركين

قم فأنذِر: مضى النبي ﷺ بجدٍّ فائقٍ في تنفيذ مَهَمَّة البلاغ عن الله، ودَعْوة الناس إلى الإسلام. وبدأ ـ بعد الأسلوب الهادئ في السنوات الثلاث الأولى للبَعْثة ـ نشاطاً واسعاً في عرض رسالةِ الإسلام على أهل مكة، وعلى الوافدين إليها من أنحاء الجزيرة العربية للحجِّ أو للتجارة.

ولم يفرِّق الرسول ﷺ في دعوته بين النساء والرجال، ولا بين المستضعَفين الفقراء وأصحاب الجاه الأغنياء.

واقتضت دعوةُ الرسولِ ﷺ الناسَ إلى عبادة الله وحده نَفْيَ خصائص الألوهيَّة عن كلِّ شيء سِواه، وكشفَ حقيقةِ الأصنام التي عبدها العرب، وبيان أنها لا تسمع ولا تُبصر، ولا تنفع ولا تضر، ولا تشفع عند الله، ولا تملك موتاً ولا حياةً ولا نشوراً.

ودعا النبي ﷺ مع ذلك إلى فضائل الأخلاق، وتطهير المُعاملات من الغش والتطفيف والتظالم، ونَبْذ أخلاق الأَثَرَةِ والتفاخر بالأنساب.

www.mngool.com

وأكَّد النبي ﷺ على وَحْدة المصدر الإلٰهي للوحي، وعلى وَحْدة الدعوة إلى التوحيد في رسالات السماء، وعلى وَحْدة البشرية في أصلها ومصيرها، وعلى ضرورة التزام الفضائل والنَّأيِ عن الرذائل كي تستقيم الحياة.

وانتشرت هذه الأفكار في المجتمع المكِّي لجدَّتها وجدارتها، ولمخالفتها لأعراف الحياة التي ورثها الأبناء عن آبائهم الجاهِليِّين. وكانت الحَفَاوة بها أكثر بين جيل الشباب، وبين الطبقات الدنيا في المجتمع المكي.

ويئس زعماء قريش من فتور محمد ﷺ، أو تلاشي دعوته من ذاتها، وانصراف الناس عنها وزُهْدهم فيها. واتخذوا موقف الرفض لرسالةِ الإسلام، وصاحبها وأتباعها.

وبادَروا بالتحرُّك للقضاء على الدين الجديد الذي يتحدَّى نظام حياتهم، وعقائدهم، ويهدِّدُ تجارتهم وعلاقاتهم الاجتماعية، ومنزلتهم في الجزيرة كلها.

وما لبث النشاط العدائي ضد الإسلام ورسوله والمسلمين أن تصاعد واتَّسع، وشمل ألواناً من الاعتداء البدني على الرسول ﷺ وتعذيب ضعفاء المسلمين، وكذلك الحرب الكلامية، والمقاطعة الاقتصادية والاجتماعية ضد الرسول ﷺ وعشيرته. وانتهى هذا الموقف العدائي في آخر العهد المكي بالهجرة إلى المدينة، وتطوَّر العداء ضد المسلمين، وأخذ شكل الصِّدام المسَلَّح. ويمكن من خلال

www.mngool.com

تحليل هذه المواقف العدائية تلخيص استراتيجية المشركين في مقاومة الإِسلام ومحاولة إجهاض دعوته.

لقد تحرَّكت قريش على عدة جبهات:

(١) الهجوم على عقائد الإِسلام في الله الواحد، وفي البعث بعد الموت.

(٢) الضغط على الرسول ﷺ والطعن في شخصه.

(٣) التعنُّت في طلب المعجزات والخَوارق من النبي ﷺ.

(٤) الطعن في القرآن الكريم.

(٥) إثارة النعرة القَبَلِيَّة والتمسُّك بِدِينِ الآباء.

(٦) العدوان على شخص النبي ﷺ وتهديد حياته.

(٧) التضييق على المسلمين واضطهادهم.

وكان من أشد أهل مكة عداوة للنبي ﷺ ورسالته عمُّه أبو لَهَب، وكذلك أبو جهل عمرو بن هشام وأخوه العاص بن هشام، وعُقْبة بن مُعَيط، وأميَّة بن خَلَف والنَّضْر بن الحارث.

وقد لعب الوليد بن المغيرة دوراً بارزاً في حرب الإِسلام، إلَّا أنه لم يُؤثر عنه المبالغة في الأذيَّة باليد وفُحش اللسان مثلما عرف عن أولئك.



www.mngool.com

(١)

الهجوم على عقائد الإسلام

جرَّب المشركون في الدفاع عن نظام حياتهم وأصنامهم، الهجوم على فكرة الإله الواحد، وظنُّوا أنَّ الجمهور المكِّي سيكون أكثر استساغة لفكرة تعدُّد الآلهة من الاعتقاد بإلهٍ واحدٍ.

ويسجِّلُ القرآن الكريم أحد مواقفهم في نقد فكرةِ «الإله الواحد»: ﴿وَعَجِبُوٓاْ[١] أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ[٢] وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾[٣].

وحاولوا ـ أيضاً ـ دفاعاً عن عقيدتهم نِسْبةَ عبادة الأصنام إلى المشيئةِ الإلٰهية، فالله قادر! ولو شاء لصرَفهم عن عبادة غيره، لكنه ـ تعالى ـ يقرُّهم على ما هم فيه!!

---

(١) أي: المشركون.

(٢) أي: محمد ﷺ.

(٣) سورة ص: الآيات ٤ ـ ٧.

www.mngool.com

وقد نقل القرآن جِدالهم في ذلك: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾[1].

وقد ردَّ القرآن عليهم بأَنَّ مشيئة الله أن يكون الإنسان مَسْئُولًا عن عقيدته وأعماله في حياته، وأنه تعالى يرسل الرسلَ بالهداية: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[2].

وتركَّز هجومهم على فكرة البَعْث والحياة بعد الموت. وجعلوا من الهجوم عليها سلاحاً يصرف الجمهور المكي والعربي عن اتِّباعِ محمد ﷺ ورسالته.

وسجَّل القرآن اعتراضاتهم في أكثر من سورة:

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3].

﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[4].

---

(١) سورة النحل: الآية ٣٥.

(٢) سورة النحل: الآية ٣٦.

(٣) سورة النحل: الآية ٣٨.

(٤) سورة الإسراء: الآيات ٤٩ ـ ٥١.

www.mngool.com

﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[1].

وقد تناول ـ أحدُ زعماءِ المعارضة ضِدَّ الإسلام ـ العاص بن وائل عَظْماً بالياً وفَتَّهُ بيده، ثُمَّ قال للرسول ﷺ: أيُحيي هذا الله بعدما أَرِمَ؟! فقال له النبي ﷺ: نعم يُميتك الله ثُمَّ يحييك ثُمَّ يدخلك جهنم[2].

وقد حكى القرآن مقَالَةَ العاص بن وائل في سورة يٰسٓ (من آية ٧٨ إلى ٨٢). وردَّ على المشركين ومن يَنْحَى في عقيدته مَنْحاهم من إنكار الآخرة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا[3] أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4]، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ۖ قُلْ[5] بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[6].

❀ ❀ ❀

---

(١) سورة المؤمنون: الآيات ٨١ ـ ٨٣.
(٢) الحاكم: ٤٢٩٢، وانظر: الصحيح المسند من أسباب النزول: ١٧٤٥.
(٣) المنكرون للبعث.
(٤) سورة الأحقاف: الآية ٣٣.
(٥) أي: يا محمد ﷺ.
(٦) سورة سبأ: الآية ٣.

www.mngool.com

(٢)

الضغط على الرسول ﷺ والطعن في شخصه

وُلِدَ محمد ﷺ في مكة، وعاش فيها قريباً من ثُلُثَي عمره قبل الإسلام، ولم يذكره أحد قط من أهلها بنقدٍ أو تجريح. وكان موضعَ الإعجاب والاحترام، وذلك لمكانة عشيرته بني هاشم في قريش، ثم لاستقامة أخلاقه وصدقه، وكان يُعرف بالأمين. وتصاعد العداء ضدَّه ﷺ بعد أن أعلن أنه جاء برسالة سماوية تطلب الإيمان بإله واحد، وتفرض بحكم هذه العقيدة منهجاً في التفكير والحياة والأخلاق والمُعاملات يُصادم المجتمع المشرك، فلما فعل النبي ﷺ ذلك ـ كما يقول ابن إسحاق ـ اجتمعوا على خلافِه وعداوته[1].

وقد حاول زعماء قريش ـ على طريقة التفكير التجاري ـ مساومة النبي ﷺ لترك ما جاء به، وتطوَّع عمُّه أبو لَهَب بصرفه عن دعوته فلم ينجح.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٨٢.

www.mngool.com

وذهبت قريش إلى عمِّه الأكبر وحاميه «أبي طالب» فقالوا: يا أبا طالب، إنَّ لك سِنًّا وشرفاً ومنزلةً فينا، وإنَّا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تَنْهَهُ عنَّا، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعَيْب آلهتنا، حتى تَكُفَّه عنا، أو نُنازله وإياك في ذلك حتى يَهْلَكَ أحدُ الفريقين[1].

وحين خاف أبو طالب الفتنة في مكة وعرض على ابن أخيه محمد ﷺ الكفَّ عما يُؤذِي قريشًا، أشار النبي ﷺ إلى الشمس ثُمَّ قال: «**والله ما أنا بأقدر أن أدَعَ ما بُعثتُ به من أن يُشعل أحدكم من هذه الشمس شُعْلةً من نار**»[2].

وحين أعلن محمد ﷺ أنه لا يملك خِيار ترك البلاغ لِما أوحاه الله إليه، شنُّوا عليه حملةً ضارية، وَرَمَوْهُ بتُهمة الجنون، وقد ذكر القرآن الكريم ما قالوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾[3]، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾[4]؟! وأشاعوا عنه تهمة الكهانة، والكذب.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٨٤.

(٢) مجمع الزوائد: ٦/ ٨ ـ ٩ رقم ٩٨٠٩.

(٣) سورة الحجر: الآية ٦.

(٤) سورة الصافات: الآيتان ٣٥، ٣٦.

www.mngool.com

وقد كان القرآن ينزل على النبي ﷺ يسكِّن قلبه، وينفي عنه تُهَمَ المشركين، ويحُضُّه على المُضِيِّ في دعوته، قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾(١).

وقد صوَّرَ القرآن غلَيَانَ صدور المشركين بالعداء ضد الرسول ﷺ: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾(٢).

وقد ظلَّ القرآنُ يَشُدُّ أزْرَ النبي ﷺ ويشيدُ في آياته بشمائله العظيمة: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾(٣).

ويذكِّره ﷺ بأنَّ تكذيب المشركين سُنَّةٌ قديمةٌ واجَهت الأنبياء من قبله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾(٤).

❁ ❁ ❁

---

(١) سورة الطور: الآية ٢٩.

(٢) سورة القلم: الآيتان ٥١، ٥٢.

(٣) سورة القلم: الآيات ١ ـ ٦.

(٤) سورة الأنعام: الآيتان ٣٣، ٣٤.

www.mngool.com

(٣)

التعنُّت في طلب المعجزات والخَوارق من النبي ﷺ

سلك زعماء قريش كل سبيل يؤيد طعنهم في صدق الرسول ﷺ، ويعزِّز موقفهم أمام الجمهور المكِّي والعربي.

وقد طالبوا النبي ﷺ بأن يأتيَهُم بجُملةٍ من الخوارق والمعجزات، وقد فَعَلوا ذلك بأسلوب التحدِّي، فقالوا ـ كما نقل عنهم القرآن ـ: ﴿فَلْيَأْتِنَا[1] بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾[2]، وما دام لا يفعل فهو ليس رسولًا، وكل ما نقول فيه وفي دعوته حق.

وأحياناً كانوا يَتَستَّرون وراء طلب المعجزة في تبرير كفرهم بدعوة الإسلام: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَـٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[3]، إذَن لآمَنَّا به.

وأحياناً أخرى كانوا يطلبون خَوارق من عالم

---

(١) أي: محمد ﷺ.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٥.

(٣) سورة العنكبوت: الآية ٥٠.

www.mngool.com

المستحيل تعنُّتاً مع النبي ﷺ وتضليلًا للجمهور.

قالوا مَرَّة للنبيّ ﷺ: ادْعُ لنا ربَّك أن يجعل لنا جبل الصَّفا في مكة ذهباً ونؤمن بك![1]، وكانوا أحياناً يطلبون إلى النبي ﷺ أن يأتيهم العذاب الذي يتوعَّدهم به!! ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾[2]، ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3]، وقد ساق القرآن جملةً من الخوارق العجيبة التي طلبوها:

﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾

أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾

أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾

أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾[4].

---

(١) أحمد: ١/٢٥٨، الحاكم: ٢/٣٦٢، وانظر: صحيح السيرة النبوية ص: ٦٤.

(٢) سورة الحج: الآية ٤٧.

(٣) سورة العنكبوت: الآيتان ٥٣، ٥٤.

(٤) سورة الإسراء: الآيات ٩٠ ـ ٩٣.

www.mngool.com

وقد كشف القرآن البواعث الملتوية وراء طلب الخوارق، ورفض الاستجابة إليها، وبيَّنَ للرسول ﷺ أنَّ المشركين ليسوا مُخْلِصين في طلب ما يدعم إيمانهم برسالته، ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾(١).

وأكَّد القرآن أنَّ أجيال المشركين من قبلهم قد ألَحُّوا في طلب الخوارق من رُسُلِهم، ثُمَّ لمَّا أرسلها الله كَفروا به ـ سبحانه ـ وبها.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾(٢)، ﴿وَأَقْسَمُوا۟(٣) بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۖ قُلْ(٤) إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ(٥) أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(٦).

❁ ❁ ❁

(١) سورة الأنعام: الآية ٧.
(٢) سورة الإسراء: الآية ٥٩.
(٣) أي: كفار مكة.
(٤) أي: يا محمد ﷺ.
(٥) أيها المؤمنون.
(٦) سورة الأنعام: الآية ١٠٩.

www.mngool.com

(٤)

الطعن في القرآن

فاجأ القرآن العرب في مكة ـ والجزيرة ـ بِجِدَّةِ أسلوبه، ونَوْعِ القضايا التي طرحها، وأصبح لآياته التأثير الأكبر على كثير ممن قبلوا الإسلام في مكة. وكان من سياسة زعماء مكة في مقاومة تأثير القرآن أن يرفضوا ـ أوَّلًا ـ أصله الإلٰهي، وينكروا أنه وحي من عند الله، وينسبوه ـ ثانياً ـ إلى صُنع البشر.

وقد سجَّل القرآن دعواهم بأنَّ القرآن من صُنع محمد ﷺ وحده أو بالتعاون مع آخرين: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ[1] إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ[2] وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ۝٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾[3].

وكان زعماء مكة يطلبون إلى الرسول ﷺ ـ عناداً

---

(١) أي: القرآن.

(٢) أي: محمد ﷺ.

(٣) سورة الفرقان: الآيات ٤ ـ ٦.

www.mngool.com

وجَدَلًا ـ أن يُغَيِّرَ القرآن، وأن يأتيهم بنصوص غير التي تلاها عليهم كي يحلو لهم أن يقولوا إنَّ القرآن من تأليف محمد ﷺ، ولو شاءَ غَيَّره، وقد أشار القرآن إلى هذا الطلب السخيف وردَّ عليه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ[1] ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ[2] مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾[3].

وقد سجَّل القرآن بعض محاولاتهم للتمويه على الجمهور المشرك وتضليله، ومن ذلك ادِّعاء بعضهم قدرته على الإتيان بكتاب مثل محمد ﷺ، وقد نبَّه القرآن إلى فداحة التلاعب بمثل هذه القضايا فقرَّرَ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾[4].

وقد لَجَئُوا إلى الاتِّكاء على النظام الطَّبَقي في الجزيرة، وتمنَّوا أمام الناس أن يكون القرآن قد نزل على رجل أكبر سِنًّا، وأعلَى مقاماً من النبي ﷺ، وادَّعوا أنه لو تَمَّ ذلك لآمنوا بالقرآن: ﴿وَقَالُوا۟[5] لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ

---

(١) أي: المشركون.

(٢) أي: يا محمد ﷺ.

(٣) سورة يونس: الآية ١٥.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٩٣.

(٥) أي: المشركون.

www.mngool.com

رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[1].

واتفقوا ـ أخيراً ـ على التشويش على القرآن وعدم السماح بتلاوته في الأماكن العامة: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾[2].

وحين حاول أحد المسلمين الأوائل ـ وهو عبد الله بن مسعود ـ قراءة سورة الرحمن (٥٥) بجوار الكعبة يوماً في ساعة الضحى هجموا عليه، وضربوه على وجهه[3]. ولم يتردَّدوا في إعلان رفضهم للقرآن ورسالته وإصرارهم على ذلك: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[4].

واقترح واحدٌ من زعمائهم وهو الوليد بن المغيرة ـ رغم إعجابه الشخصي بالقرآن ـ أن يعلنَ زعماء قريشٍ للوافدين على مكة أن في هذا الكتاب لَوْنًا من السِّحر، قال: إنَّ أقرب القول فيه ـ أي محمد ـ أن تقولوا: ساحر. جاء بقول ـ أي القرآن ـ هو سِحْر يفرِّق ما بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجِهِ، وبين

---

(١) سورة الزخرف: الآية ٣١.

(٢) سورة فصلت: الآية ٢٦.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام: ١/٣٣٦.

(٤) سورة سبأ: الآية ٣١.

www.mngool.com

المرء وعشيرته[1].

ولجأ زعيمٌ قُرَشيّ آخر هو النَّضر بن الحارث إلى السفر إلى العراق، وجاء بأساطير ملوك الفُرس وقادتهم، وصار يقرؤُها على الناس في مكة لكي يصرفهم عن السماع إلى القرآن، وكان يقول: «أنا والله يا معشر قريش أحسنُ حديثاً منه ـ أي من محمد ﷺ ـ، فهلمَّ إليَّ فأنا أحدِّثكم أحسن من حديثه، ثُمَّ يُحدِّثهم عن ملوك فارس ورستم، واستنديار»[2].

---

(١) ابن هشام: ١/ ٢٨٩. وقد روى التابعي الجليل «قتادة» أن «الوليد بن المغيرة» جمع نفراً من قادة المشركين في مكة، وقال لهم: إن وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا في وقت الحج ـ أي محمد ﷺ ـ، فأجمعوا فيه رأياً واحداً. فانتدب لذلك ستّة عشر رجلًا، فتقاسموا مداخل مكة وطرقها، ليُنفّروا النّاس عن الإسلام، فبعضهم يقول: «لا تغتروا بهذا القرآن فهو سحر»، وبعضهم يقول: «هو شعر»، وبعضهم يقول: «كلام مجنون»، وبعضهم يقول: «قول كاهن»، وبعضهم يقول: «هو أساطير الأولين اكتتبها»، فقد قسموا القرآن أنواعاً باعتبار اختلاف أوصافه.
وهؤلاء النّفر هم: حنظلة بن أبي سفيان، وعتبة بن ربيعة، وأخوه شيبة بن ربيعة، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، وأخوه العاص بن هشام، وأبو قيس بن الوليد، وقيس بن الفاكه، وزهير بن أميّة، وهلال بن عبد الأسود، والسائب بن صيفي، والنضر بن الحارث، وأبو البختري بن هشام، وزمعة بن الحجاج، وأميّة بن خلف، وأوس بن المغيرة. انظر: التحرير والتنوير ٨/ ١٤ ـ ٨٦.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٣٢١.

www.mngool.com

وقد سجَّل القرآن تبجُّح المشركين بأنَّ في إمكانهم مضاهاة القرآن: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[1].

وقد تحدَّاهم الله على لسان رسوله أن يأتوا بمثل القرآن، أو عشر سُوَرٍ، أو بسورة مثل سُورِ القرآن.

ولم تستطع الدعاوى الفارغة أن تقفَ أمام آيات الكتاب العزيز فتُحاكيها أو تُضعف أثرها.



(١) سورة الأنفال: الآية ٣١.

www.mngool.com

(٥)

إثارة النعرة القَبَلِيَّة
والتمسك بدين الآباء

كانت سُنَّةُ الآباء وطريقتهم موضع احترام وتقدير في النظام القَبَليّ العربي. وقد استغلَّ زعماء قريش هذا العُرْف الجاهلي في حربهم للإسلام، وحاولوا دَمْغ الدين الجديد بطابع المصادمة لدين الآباء، وسنَّتهم في الحياة. وأكَّدوا على ذلك في حوارهم مع النبي ﷺ، وفي سَعْيهم لتثبيت سَوادِ المشركين على نظام الحياة الجاهلي. وحين انتدبت قريش أحد زعمائها ـ أبا الوليد: عتبة بن ربيعة ـ ليثني محمداً ﷺ عن دعوته، تذرَّع الوليد بالتمسك بدين الآباء في حجاجه للنبي ﷺ.

قال عتبة: يا محمد، أنت خَيرٌ أم أبوك عبد الله بن عبد المطلب؟

فسكت النبي ﷺ.

فقال: أنت خير أم جدُّك عبد المطلب؟

فسكت النبي ﷺ.

www.mngool.com

فقال: إن كنت تزعم أنك خيرٌ منهم فتكلَّم حتى نسمع قولك؟ أمَا والله ما رأينا سَخلةً[1] أشأم على قومه منك!! فرَّقتَ جماعتنا، وشتَّتَّ أمرنا، وعِبتَ ديننا، وفضحتنا في العرب، حتى طار فيهم إنَّ في قريش ساحراً وإنَّ في قريش كاهناً!! ما ينتظر إلَّا مثل صَيحة الحُبلى بأن يقوم بعضنا لبعض بالسيوف حتى نتفانَى[2].

واتَّبعت قريش ذات المنهج في تثبيت جمهور المشركين على عبادة الأصنام، ورَفْض دين محمد ﷺ، وقد نقل القرآن موقفهم هذا: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ[3] ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[4].

وكانوا يُدْركون سموَّ الأخلاق التي يدعو إليها الإسلام، وسقوط كثير من الأعراف والعادات الجاهلية،

---

(١) السَّخْلة: المولود المحبَّب إلى أبويه، وأصله: ولد الغَنَم.

(٢) أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية: ١/٣١٣ ـ ٣١٤، والحاكم في المستدرك: ٢/٢٧٨، رقم ٣٠٠٣، وصحَّحه الحاكم ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع: ٦/١٦ ـ ١٧ رقم ٩٨٢٤ رواه أبو يعلى، وفيه الأجلح الكندي، وثَّقه ابن معين وغيره وضعَّفه النسائي وغيره، وبقيَّة رجاله ثِقات.

(٣) أي: المشركون.

(٤) سورة سبأ: الآية ٤٣.

www.mngool.com

لكنهم كانوا يتمادَوْن في إتيان المنكر بحجة متابعة الآباء: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾[1]، وردَّ عليهم القرآن هذه الدَعْوَى الباطلة: ﴿قُلْ[2] إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ[3] عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ...﴾[4].

وقد فضح القرآن هذه الخِطَّة، وكشف النوايا الكافرة من وراء التستُّر باتِّباع الآباء: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[5].

وأشار إلى حَمَلَةِ لواء هذه الفكرة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ[6] مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾[7].

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٢٨.

(٢) أي: يا محمد ﷺ.

(٣) أي: أيها المشركون.

(٤) سورة الأعراف: الآيتان ٢٨، ٢٩.

(٥) سورة المائدة: الآيتان ١٠٣، ١٠٤.

(٦) أي: المشركين.

(٧) سورة لقمان: الآيتان ٢٠، ٢١.

www.mngool.com

وبَيَّنَ القرآن أَنَّ استتارهم وراءَ اتِّباع الآباء باعِثُهُ الهَوى والمناورة، وأنَّ ليس لديهم حجةٌ ولا كتابٌ من الله يستهدون به، وقد استنكر عليهم القرآن ذلك: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾[1].

وقد لفتَ القرآن النبي ﷺ إلى حقيقة موقف المشركين، وأمَرَه بالصبر على ما أوحاه الله إليه: ﴿فَلَا تَكُ[2] فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾[3].

وبَيَّنَ القرآن أَنَّ الاحتجاج باتباع الآباء سُنَّة المكذِّبين مع المرسَلين قبل النبي ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[4].

❁ ❁ ❁

(١) سورة الزخرف: الآيتان ٢١، ٢٢.
(٢) أي: يا محمد ﷺ.
(٣) سورة هود: الآية ١٠٩.
(٤) سورة الزخرف: الآية ٢٣.

www.mngool.com

(٦)

العدوان على شخص النبي ﷺ وتهديد حياته

لم يَنْجُ محمد ﷺ من أذى المشركين في مكة رغم مكانته الاجتماعية السامقة، وفشل العُرْف القَبَلي المكِّي في حمايته ﷺ من ثورات البغضاء التي غَلَت في صدور مناوئيه.

وقد تحدَّث النبي ﷺ عن الأذى الذي وقع به قال: **«لقد أوذيتُ في الله، وما يُؤذَى أحد مثل ما يقع عليَّ. ولقد أُخِفْتُ في الله وما يخاف أحد مثل خوفي»**[1].

وقد سجَّلت رواياتٌ وثيقة عدداً من حوادث العنف ضد النبي ﷺ، منها أنَّ المشركين ضربوا رسول الله ﷺ حتى غُشِيَ عليه! فقام أبو بكر رضي الله عنه فجعل ينادي ويقول: ويلكم! أتقتلون رجلًا أن يقول ربِّيَ الله؟ قالوا: من هذا، فقالوا: أبو بكر المجنون. وفي رواية أخرى:

---

(١) ابن ماجه: ١/ ٥٤ رقم ١٥١.

www.mngool.com

فتركوا النبي ﷺ وأقبلوا على أبي بكر بالأذى والضرب[1].

وقد كشف القرآن نوايا المشركين، وخطّتهم في آخر العهد المكّي في التخلُّص من النبي ﷺ بالقتل أو الطَّرْد أو السجن: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[2].

وأصبح من المستحيل على النبي ﷺ أن يستمر في مكة، واضطُر في النهاية إلى أن يهاجر بدعوته إلى المدينة، وكانت آيات القرآن تحضُّ النبي ﷺ على الصبر: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[3]، وتُذَكِّره بأَنَّ ما يلقاه من قومه قد سَلَف مع النبيِّين والمرسَلين من قبله.

❁ ❁ ❁

(١) انظر: الرواية في الحاكم: ٣/ ٧٠ رقم ٤٤٢٤، وكذلك صحيح السيرة النبوية: ص٧١ هامش ٤.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٣٠.

(٣) سورة يونس: الآية ١٠٩.

www.mngool.com

(٧)

التضييق على المسلمين واضطهادهم

لم يكتفِ المشركون بتجريح النبي ﷺ والطعن في القرآن، واتجهوا بالعدوان على المسلمين، خاصة ضعفاءهم والأرِقَّاء منهم.

ولم يتمكَّن النبي ﷺ من حماية المسلمين ضدَّ أذى المشركين، وقد مرَّ يوماً بعمار بن ياسر وبأهله يُعَذَّبون في الله فقال: «**أبشروا آل ياسر، موعدكم الجنة**»(١).

وقد وصف الصحابي عبد الله بن مسعود ما حدث للمسلمين الأوائل من التعذيب، ـ أعني: عمار بن ياسر، وأمه سُمَيَّة، وصُهَيب، وبلال، والمقداد ـ قال: «أخذهم المشركون فألبسوهم أدْرع الحديد، وصَهَروهم في الشمس، فما منهم إنسان إلَّا وقد واتاهم على ما أرادوا، إلَّا بلالًا، فإنه هانَت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأعطوه الولدان وأخذوا يطوفون به في شِعابِ مكة وهو يقول: أحدٌ أحد»(٢).

---

(١) رواه الحاكم: ٣/٢٣٨ برقم ٥٦٦٦.

(٢) ابن ماجه: ١/٥٣ رقم ١٥٠.

www.mngool.com

القِسْمُ الثّاني

دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ لِسُورَةِ الْمَسَدِ

* نظرة وجيزة على معاني سورة المسد.
* ترتيب سورة المسد في القرآن.
* بين يدي معاني ألفاظ سورة المسد.

* ﴿تَبَّتْ﴾.
* ﴿يَدَآ﴾.
* ﴿أَبِي﴾.
* ﴿لَهَبٍ﴾.
* ﴿أَغْنَىٰ﴾.
* ﴿مَالُهُۥ﴾.
* ﴿كَسَبَ﴾.
* ﴿سَيَصْلَىٰ﴾.
* ﴿نَاراً﴾.
* ﴿امْرَأَتُهُۥ﴾.
* ﴿حَمَّالَةَ﴾.
* ﴿حَطَبِ﴾.
* ﴿جِيدِهَا﴾.
* ﴿حَبْلٌ﴾.
* ﴿مَّسَدٍ﴾.

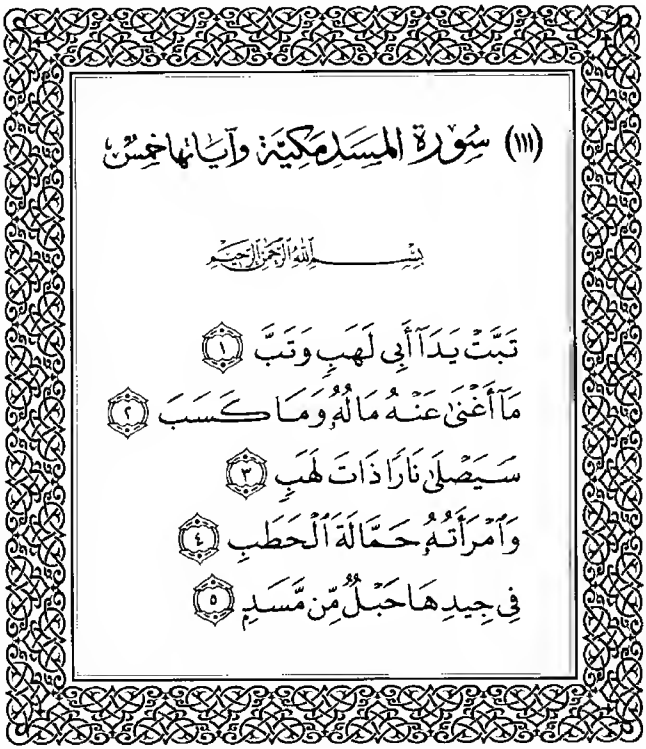
www.mngool.com

رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ

وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ

www.mngool.com

(١١١) سورة المسد
نزلت في مكة بعد سورة الفاتحة


(١١١) سُورَةُ المَسَدِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾
مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾
سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾
وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾
فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

www.mngool.com

www.mngool.com

نظرة وجيزة
على معاني سورة المَسَد

ما دام أبو لهب ـ مدفوعاً بالعصبية العمياء ـ قد اختار التكذيب بالله، وبالقرآن وبرسالته، وما دام رَفْضه لفكرة الإسلام قد تجاوز حدود الرأي إلى الاستماتة في إخماد الفكرة الإسلامية، وحرمان المؤمنين بها من حق التعبير عنها، وما دام قد مدَّ يده بالأذى للنبي ﷺ وللمسلمين، وانطلق لسانه بسبِّهم والدعاء عليهم بالهلاك والتَّبَاب، فإنَّ دعوته ترتد عليه، وجزاءُه على حصائد عمره ولسانه من جنس ما تمنَّاه للمسلمين، وأراد أن يوقعه بهم: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[1].

وفي الدعاء عليه بالتَّبَاب جزاء عادل على إصراره أن يقطع المسلمين عن ربِّهم ودينهم. وفي الإخبار عن مصيره إلى النار إعلان عن مأوى الأشرار من أمثاله، وأنَّ عاقبة التَّمادي في ظلم الآخرين خسارة الدنيا والآخرة.

من ظن أنَّ جاهه، أو غِناه، سيحميه من عذاب الله

---

(١) سورة المسد: الآية ١.

www.mngool.com

على ما قدَّمت يداه، سيُفْجع بما يلقاه بين يدي الله يوم القيامة، وسيذهل كل امرئ عن ثروته وبنيه، وكَسْبه. وأبو لهب مصيره مع كل ظالم مكذِّب ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾[1].

وما دامت امرأته شريكة له في خِيار الكفر والتكذيب، وفي قرار صبِّ الأذى على المسلمين وإعلان التكذيب بِدِينِ الله ودعوته، فلها مثل ما ينتظر زوجها من النَّكال، وكيف لا وقد كانت تحمل الحَسَك والأشواك وترميها في طريق النبي ﷺ، وكانت تمشي بالنميمة في شِعاب مكة، وتوقد نار العداوة والشَّر بين أهلها.

فلن ينفعها تِيهُهَا بحَسَبِها، وتفاخرها على الناس بما عندها من زينة وحُلِيّ، فسينقلب ذلك كله إلى حَمْل بغيض ثقيل تتعنَّى به وتشقى بحمله مثل زوجها أبي لهب: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾[2]، تُجَرُّ به إلى النار وبئس القرار.

❁ ❁ ❁

(١) سورة المسد: الآيتان ٢، ٣.

(٢) سورة المسد: الآيتان ٤، ٥.

www.mngool.com

ترتيب سورة المسد في القرآن

ترتيب سورة المسد في القرآن (١١١) مائة وإحدى عشرة، وآياتها خمس.

واسمُها: «المَسَد» من الإشارة إلى الحبل الممسود في جِيدِ امرأة أبي لهب في الآية الخامسة.

وتعرف[١] السورة كذلك بسورة: «تبَّت» اقتباساً من الإشارة إليهما في الآية الأولى.

والسورة تسجِّل ردَّ القرآن العنيف على الحملة البذيئة التي مضى فيها كُبراءُ قريش وأغنياؤهم، ضد النبي ﷺ ودعوته[٢]، وشارك فيها «أبو لهب» بماله، وكل عائلته، وكل طاقته.

ولم يتكرَّر هذا الردُّ القرآني الحاسم ضِدَّ شخصٍ بعينه أو ضِدَّ زوجته في آنٍ واحدٍ بين المعارضين لدعوة الإسلام.

---

(١) انظر: «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز»، للفيروزآبادي ١/ ٥٥٢.

(٢) كما أسلفنا في المقدمة.

www.mngool.com

نزولها: وقد نزلت بعد سورة المدَّثِّر والفاتحة، في الفترة المكية الأولى مع بداية العام الرابع للبعثة[1]، وعن ابن عباس قال: صعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا، فقال: يا صباحاه، فاجتمعت قريش فقالوا له: ما لك؟ قال: «**أرأيتكم لو أخبرتكم أنَّ العدو مُصَبِّحكم أو مُمَسِّيكم، أما كنتم تصدِّقون**»؟ قالوا: بلى، قال ﷺ: «**فإني نذيرٌ لكم بين يَدَي عذابٍ شديد**».

فقال أبو لهب: تبًّا لك! ألِهذا دعوتَنا جميعاً، فأنزل الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ إلى آخرها[2].

وأبو لهب هو عبد العزَّى بن عبد المطلب، واشتهر بأبي لَهَب ـ ولعل ذلك كان في الجاهلية ـ لنُضْرة وجهه، وصفاء بَشَرته، أو لحدَّة مزاجه، وسرعة اشتعال غضبه!

وزوجه هي «أم جميل» أرْوَى بنت حرب، إحدى أعلام النساء في مكة، وسليلة بيت من بيوت الجاه في قريش (بني أمية). وهي أخت «أبي سفيان» الذي قاد المعركة ضِدَّ الإسلام بعد هلاك الجيل الأول من كُبَراء

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ١/ ٣٠، ٦٠١.

(٢) نقله أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحدي في «أسباب النزول» ص ٣٠٨، وعزاه للبخاري. وساق روايات تختلف في ألفاظها، ويتَّحد معناها. وانظر: «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز»، للفيروزآبادي ١/ ٩٨.

www.mngool.com

قريش أمثال: الوليد بن المغيرة، وأبي الحكم بن هشام (أبي جهل). وقد استمرَّت قيادة أبي سفيان لمعسكر المشركين في قريش حتى أعلن إسلامه في عام الفتح.

وكان أبو لَهَب عم النبي ﷺ وجاره، وأحد الَّذِينَ حنَوْا عليه وآزروه في يفاعته قبل أن يكلَّف بالنبوَّة. وطلب تزويج ولديه عتبة وعتيبة من بِنتَي الرسول ﷺ: «رُقَيَّة»، و«أم كلثوم».

ولا نستبعد أن يكون أبو لهب من أوائل الَّذِينَ عرفوا بنزول الوحي على محمد ﷺ، وأتيح له من الوقت ما يُعينه على تكوين موقف شخصيّ من الرسالة الإسلامية وصاحبها ﷺ، لكنه كما يقول شيخنا الغزاليّ: «ويظهر أن أبا لهب حتى موته لم يَرَ في رسول الله ﷺ إلَّا إنه اليتيم الضعيف الذي كفله أبو طالب أخوه، فما لمح فيه ميراثاً سماوياً ولا سيرة ربَّانية، ولا تدبَّر ما يقرأ من آيات الله فتستنير بصيرته. لقد عاش أبو لهب أعمى ومات أعمى»[1].

ولنا أن نسأل عن السِّرّ في عداوة أبي لهب لدعوة الإسلام، لا سيَّما وهو عمُّ الرسول ﷺ وصِهره، وجاره الأقرب، كما أنَّ لنا أن نتلمَّس الحكمة في ردِّ القرآن عليه بقوة وصرامة.

---

(١) «نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم»، للشيخ محمد الغزالي رحمه الله، الطبعة الثانية عام ١٩٩٦ صفحة: ٥٤٧.

www.mngool.com

أما أبو لهب فقد تراكمت مصالحه التجارية، وصِلاته الاجتماعية، وربط نفسه بالفئة المهيمنة على شؤون المال والتجارة، والطقوس الدينية في مكة، وصَعُبَ عليه ـ بميزان الربح والخسارة ـ أن ينسلخ من كل ذلك، ويتبع ابن أخيه محمد ﷺ في دعوته إلى دين يخالف ما كان عليه الآباء.

ويُروى[1] أنه سأل النبي ﷺ يوماً: ماذا أُعطى يا محمد إن آمنت بك؟! فقال الرسول ﷺ: «**كما يُعْطَى المسلمون!**»، فقال أبو لهب: ما لي عليهم من فَضْل؟!، فردَّ الرسول ﷺ عليه: «**أيَّ شيء تبتغي؟!**»، فأجاب بغضبٍ تبًّا لهذا من دينٍ أكون فيه مع هؤلاء المستضعَفين من المسلمين سواء.

قال شيخنا محمد الغزالي: وقد نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ في السنوات الأولى للإسلام، وكان الرجل يستطيع تكذيبها بالدخول في الإسلام بعد ذلك، ولكنه بقي إلى أن مات عدوًّا للدين ومعتنقيه، فصَدَقَت فيه: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾»[2].

ولم تَدَعْ قريش سبيلًا لصرف محمد ﷺ عن إعلان

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٣٠/ ٣٣٦.

(٢) «نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم»، للشيخ محمد الغزالي، صفحة: ٥٤٧.

www.mngool.com

نُبُوَّته، والدعوة إلى الإيمان برسالته إلَّا سلَكته، وقد طلبوا إلى أهل السنّ والجاه من بني عبد مناف ـ عشيرة النبي ﷺ ـ أن يَتَوَلَّوا بالترغيب أو الترهيب كفَّ محمد ﷺ عن التعرُّض لمألوفات قريش، أو آلهتهم، ونظام حياتهم بسوء، وكلَّموا عمومة الرسول ﷺ أبا طالب، وأبا لهب. أما أبو طالب فقد بقي على دين قومه، لكنه بسط رعايته وحمايته للنبي ﷺ، وأظهر مودَّته له وحَدَبه عليه، ورفض أن يُذْعِن لمطالب قريش في إسكات النبي ﷺ.

وقد اختلف الأمر مع أبي لهب، ويظهر أنه كان عظيم الثقة في نفوذه على النبي ﷺ، وفي قدرته على إنهاء المشكلة التي أقضَّت مضاجع قريش.

ينقل الألوسي أنه قال لأهل مكة: «إن كان الأمر إلى محمد فَإِنَّ لي عنده يَدًا»[1]، ولم يكن في وُسع نبي الإسلام ـ بداهة ـ أن يترك فريضة البلاغ عن ربه لأمر أبي لهب وهواه. ولم يطق الزعيم المكي ـ على سنَّةِ المتكبِّرين والجبَّارين ـ أن يخالفه ابن أخيه في شيء. فأعلن الحرب عليه، وجرَّ معه أفراد أسرته جميعاً، قال لولديه عتبة وعتيبة: رأسي ورأسكما حرامٌ إن لم تطلِّقا ابنَتي محمد!، فطلَّقاهما. وسعى ولده عتبة إلى النبي ﷺ فَتَفَلَ تجاهه!،

---

(١) روح المعاني: ٣٠/ ٢٦١، ويعني أن له من الأفضال، والنِّعَم على محمد ﷺ ما يجعل الرسول لا يعصي له أمراً!.

www.mngool.com

وجاهره بالكفر به وبرسالته، وأطلقتْ أم جميل زوج أبي لهب لسانها، ويدها في أذِيَّةِ النبي ﷺ، فكانت تنثر الشوك والخَبَثَ أمام بيت النبي ﷺ ضِراراً وإيغالًا في العداوة[1].

ولا شكَّ أنَّ هذه المواقف العدائية كانت تؤذي النبي ﷺ وتؤلمه، وقد وجّهه القرآن إلى عدم التصدِّي للرد الشخصي على من طعَنوا فيه، وأمرَه الله بالصبر على عداوة قريش وعدم الاشتباك معهم: ﴿وَٱصْبِرْ[2] عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾[3]. لكنَّ الله تولَّى الردَّ على من أعلنوا الحرب على النبي ﷺ، وفضح نواياهم.

وجاءت سورة المسد إنذاراً لكل من تُسَوِّل له نفسه أن يستغلَّ ماله، أو جاهه، أو صِلاته الاجتماعية أو العائلية، لكبت حرية الآخرين في التعبير عمَّا يرونه حقاً، أو ما يعتقدون نفعه للمجتمع، وقوة الرد القرآني مُكافِئةٌ لقوة الضرر الناشئ من احتكار الكبراء، وأولي النفوذ لِحَقِّ ما يعرض على الناس، ومَنْع ما لا يحبون عرضه، ومكافِئةٌ كذلك، لخساسة الكذب الصريح على النبي ﷺ بغَرَض التشويش عليه، وعلى دعوته.

كان أبو لهب ـ في رواية ـ يسارع إلى وفود العرب

---

(١) تفسير الطبري: ٣٠/ ٣٣٩.

(٢) أي: يا محمد ﷺ.

(٣) سورة المزمل: الآية ١٠.

www.mngool.com

القادمين إلى مكة ممن سمع عن محمد ﷺ، وأحبَّ أن يلقاه ويستبين، أمره فيقول لهم: إنَّا لم نزَل نعالجه من الجنون فتبًّا له وتَعْساً[1]. وكان أبو لهب يجيب إذا سأله أحدٌ عن شأن النبي ﷺ: إنه كذَّاب وساحر[2]. وقد استمرَّت عداوة أبي لهب وزوجه - واستَعَرَّتْ - إلى آخر نَفَسٍ من حياتهما.

وانحاز أبو لهب - ربما بتحريض من زوجه - إلى قريش في كل مواقفها ضِدَّ الرسول ﷺ، وحين تواثق مشركو مكة على قطيعة كل من آزر النبي ﷺ من بني هاشم - عشيرته الأقربين - شذَّ عنهم أبو لهب، وانضم إلى معسكر المقاطعين.

ويظهر أَنَّ محاولات أبي لهب وزوجه في الاعتداء البدني على النبي ﷺ قد تكرَّرت. قال طارق المحاربي: بينما أنا بِسوقِ ذي المجاز إذا بشابٍّ حديث السِّنِ يقول: **يا أيها الناس قولوا لا إله إلاَّ الله تُفلحوا!**، وإذا برجُلٍ خَلْفه يرميه بالحجارة، وقد أدمى ساقيه وعرقوبيه (مؤخرة قدميه)، ويقول للناس: إنه كذَّاب فلا تصدِّقوه.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٣٥، وفي الرواية أَنَّ ذلك بلغ الرسول ﷺ فاكتأب لذلك، فأنزل الله السورة.

(٢) المرجع السابق، وفيه أنهم كانوا يقولون لأبي لهب: أنت أعلم به منَّا، وينصرفون عن لقاء النبي ﷺ.

www.mngool.com

فقلتُ ـ أي المحاربي ـ: مَنْ هذا؟ فقالوا: محمد ﷺ زعمَ أنه نبي! وهذا عمُّه أبو لهب يزعم أنه كذَّاب![1].

أما زوجة أبي لهب أم جميل فإنها لَمَّا سمعت بسورة المَسَد سَعَت مُوَلْوِلةً وفي يدها فِهْر (حجر صلب)، تبحث عن رسول الله ﷺ حول الكعبة، وأعماها الله عنه. لكنها قالت لصاحبه أبي بكر في غضب: أين صاحبك؟ قد بلغني أنه يهجوني، والله لو وجدته لضربتُ بهذا الفِهْر فاه. ثُمَّ قالت:

مُـذمَّـمـاً أبَـيْـنـا
ودِيـنـه قَـلَـيْـنـا
وأمـره عـصَـيْـنـا

قد علمت قريش أني ابنة سيدها[2]. وكان لها قِلادة ثمينة تفاخر بها سائر النساء في مكة، فقالت: لأنفقنَّها في عداوة محمد ﷺ.

ولا شكَّ أنَّ الجماعة المسلمة ستواجه ـ وهي تعيش الإسلام وتتحرَّك به بين الناس ـ نماذجَ على شاكلة أبي لهب. أولئك الَّذِينَ يُعميهم الانشغال بذواتهم ومصالحهم، عن جوهر القضايا وعدالتها، ويدفعهم طغيان الأثَرةِ

---

(١) المرجع السابق: ٢٠/٢٣٦.
(٢) تفسير ابن كثير: ٨/٥٣٦، ٥٣٧.

www.mngool.com

والمال، أو الجاهِ إلى التضييق على حرية الآخرين في التفكير والتعبير، بل والتدُّين بما شاءُوا، وقد يكون من الحكمة تَعْرية مثل هذه النماذج وفَضْحها أمام الناس، كي لا يُخدع بها أحد، لا سيما إذا خاضوا بالباطل في أعراض الناس، أو كَذَبُوا عليهم.

وحين تَحْتَكُّ المنفعة الشخصية أو العائلية بالمبادئ أو بالمنفعة العامة وحقوق الناس في أن يعرفوا الحق، فليس للمؤمن إلَّا خيارٌ أخلاقي واحد هو: الوفاء للمبدأ، والوقوف مع الحق ولو كان على حساب القَرابة والمصاهرة.

والقرآن في موقفه القوي من أبي لهب أكَّد عالمية الإسلام وسُمُوَّه على الضغوط القومية والأُسَرِيَّة منذ بداية الدعوة.

وللأُسرة المسلمة أن تتعلَّم درساً في التربية، فينشأ أفرادها على حراسة الآخرين من غوائل الغلوّ، والانجرار وراء نزعات الغضب، وآفات العداوة.

فالزوج والزوجة والأبناء مرآة يرى فيها البعض حسنات الآخرين، وسيِّئاتهم، ويسعى الكل لتوسيع دائرة الحسن، والتضييق على ما هو سيِّئ بالمحْوِ أو الإزالة والتصحيح، يقرِّر القرآن: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ

www.mngool.com

وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ . . .﴾[1].

وفي سورة المَسَد صورة لغلوِّ التضامن الأُسَري، اختار الأبوان (أبو لهب وأم جميل) أو تورَّطا في الموقف العدائي لرسالة الإسلام وحاملها محمد ﷺ، ثُمَّ أكرَها أو دفعا أبناءهم على الطاعة العمياء المطلقة في تعزيز موقفهما العدائي.

ومنهج التربية القرآنية يجعل الولاء أو التضامن الأُسَري فريضة إسلامية، ويوجب صِلَة الرحم، ويؤكِّد على بناء العلاقة الودودة مع الأقارب وذوي الأرحام ـ لا سيَّما الوالدين ولو كانا على غير دين الإسلام ـ. لكنَّ ذلك كله لا يُلْغي المسئولية الفردية، أو الاستقلال الفكري في المواقف والتصرُّفات.

والإنسان مسئول عن إتيان المعروف، والكفِّ عن المنكرات، والوقوف في وجه الشرور، ولا يَسُوغ ـ في منطق الإسلام ـ أن تتحوَّل العلاقة مع الوالدين والأقربين إلى عوائق تمنع فعل الخير الذي جاء به الدين أو أمر بالتواصي به، أو الالتقاء عليه، أو الافتراق بسببه، لا سيَّما إذا كان الأمر متصلًا بعقيدة الإنسان، ومصيره إلى ربه، أو متعلقاً بحرمة الآخرين وحقوقهم.

لا تنفع في مثل ذلك الاستجابة العمياء لمناشدة

---

(١) سورة التوبة: الآية ٧١.

www.mngool.com

القريب أو البعيد، بل ينظر الإنسان في كل ما يُطلب منه، فإن وافق الدين، ولم يصادم فِطرةَ الله التي فطر الناس عليها، سَعَى إليه المرء بحسب مكانه أو مكانته في مراتب الأعمال.

وفي سورة المَسَد تحذير لأفراد الأسرة ضِدَّ الولاء الأعمى، والتواصي بالمنكر، وقطع ما أمر الله به أن يُوصل.

وقد مات أبو لهب وزوجه أم جميل على مِلَّةِ قومهما. أما أبناؤهم فقد دخلوا في الإسلام ـ إلَّا واحداً ـ، واستقبلهم الرسول ﷺ يوم فتح مكة، وسُرَّ بإسلامهم سروراً كبيراً، وتحوَّلت عداوتهم العائلية القديمة إلى طاقة مناصِرة للإسلام، فقد شارك عُتبة ومُعتِّب مع الرسول ﷺ في غزوة حُنين.

ولما فرَّ جمهور المشاركين في المعركة الضارية، ثبت الأخَوان عتبة ومعتِّب[1]، وأبلَيا بلاءً حسناً حتى كتبَ الله النصر لدِينه وللمسلمين.

وقد منع النبي ﷺ صحابته من أن يُؤذوا أحداً من أبناء أبي لهب بذكر مساوئه، أو سَبِّه، فقال ﷺ: «**لا يؤذَيَنَّ مسلمٌ بكافر**»[2].

---

(١) انظر: ابن سعد في كتاب الطبقات: ٥/٤٥٥، وفيه أَنَّ مُعَتباً بن أبي لهب فقدَ عينه في هذه المعركة مجاهداً في سبيل الله.

(٢) الدر المنثور للسيوطي: ٨/٦٦٨.

www.mngool.com

وفي توجيه النبي ﷺ:

أولاً: اكتفاء بما سجَّله الله على أبي لهب.

وثانياً: تطبيق للقاعدة الإسلامية التي عبَّر عنها القرآن في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[1].

وسيشهد الفتح الإسلامي ـ أعني فتح القلوب بنور الله!! ـ مواقف أُسَرِيَّة على مستوى العالم قريبة من موقف أبي لَهَب وزوجه، وفي دروس السورة عِبرة للتعامل مع قضاياها.

❁ ❁ ❁

(١) سورة الإسراء: الآية ١٥.

www.mngool.com

بين يدي
معاني ألفاظ سورة المَسَد

فَهْمُ كلمات سورة المسد أساسٌ لفهم معاني السورة وأغراضها، وقد تَنَاوَلْتُ بالشَّرح كل لفظةٍ قرآنِيَّة في السورة ـ ما عدا الضمائر والأدوَات ـ وذلك ضِمْن الخطة التي انتهجناها لتقديم ترجمة تفسيرية متكاملة في اللغة الإنكليزية لمعاني القرآن: سوره، وآياته، وكلماته، وهِداياته.

وقد بيَّنَّا معاني الكلمات في اللغة العربية: الأصليّ منها والمجازي، وأشرنا إلى معانيها في السياق القرآني، ولم تقتصر على المعاني المتَّصلة بسورة المَسَد وحدها، لأننا:

أولاً: نريد أن يطَّلع القارئ على استعمالات الكلمة في كلِّ القرآن.

ثانياً: ولأننا نأمل أن تَنْضَمَّ مُفْرَدَاتُ سورة المَسَد إلى أَخَواتها من المفردات القرآنية في دراسةٍ مستوعبةٍ لألفاظ القرآن، تقوم مع ترجمة معاني النصِّ بإعطاء فكرة أكمل للقارئ عن معاني الوحي الخاتَم.

والله من وراء القصد.

www.mngool.com

﴿تَبَّتْ﴾

* «ت. ب. ب»[1] تشترك مشتقَّات الأصل «تَبَبَ» في الدلالة على معنَيَين:

أحدهما: الخسران والانقطاع، والهلاك، والضعف. يقال: تبَّ الشيء انقطع. أو قطعه أحد أو شيء. وتبَّ

---

(١) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ٦٩؛ إبراهيم أحمد عبد الفتاح، القاموس القويم: ١/ ٩٦؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: ٨١؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ١/ ٣٢١ ـ ٣٢٢؛ ابن منظور، لسان العرب: ١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧؛ حسن موسى، قاموس قرآني: ٤٤٦؛ الزبيدي، تاج العروس: ١/ ٣١٨ ـ ٣١٩؛ الزمخشري، أساس البلاغة: ٣٦؛ السيوطي، معترك الأقران: ٢/ ١٢، ٤٠؛ عبد الحميد السيد، الأفعال في القرآن: ١/ ٢٣٩؛ عبد الصبور شاهين، مفصل آيات القرآن: ٢/ ١٢٨٤؛ فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس: ١٤٩؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ٧٨؛ الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز: ١/ ٥٥٢، ٢/ ٢٩٢؛ لين، Arabic-English-Lexicon: ١/ ٢٩٣؛ مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن: ٧٦؛ محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: ٨٣؛ مكي بن أبي طالب، العمدة في غريب القرآن: ١٥٧، ٣٦٠.

www.mngool.com

الشخص: ضَعُف وشاخ. وتبَّبَ الشيء: أهلكه، والناس: دمَّرهم أو دعا عليهم بالهلاك.

والمعنى الثاني: لم يرِد في القرآن، وهو الاستقرار والدوام، أو بلوغ الكمال.

وقد تكرَّرت مشتقَّات المادة (٤) أربع مرات في القرآن. اثنان منها في صيغة الفعل، وجاءتا في سياق الدعاء بِصَبِّ الهلاك على شخص أبي لهب، وعلى آلة البطش والعمل فيه وهما اليدان، ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[1].

وإحدى صِيَغ الاسم «تباب» جاءت في سياق وصف تدبير تَوْأم لأبي لهب في الكفر والطغيان، أعني فرعون، ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾[2].

وصيغة الاسم الأخيرة جاءت في سياق وصف الأمم الظالمة التي ظنَّ أهلها أنَّ التِياذهم بغير الله من الأوثان والأصنام سينفعهم، فبيَّن القرآن أنَّ ذلك لم يزدهم إلَّا خساراً: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾[3].

❁ ❁ ❁

(١) سورة المسد: الآية ١.
(٢) سورة غافر: الآية ٣٧.
(٣) سورة هود: الآية ١٠١.

www.mngool.com

﴿يَدَآ﴾

* «ي. د. ي»[1] يدور الأصل الثلاثي «يَدَيَ» على تعريف اليد وما ترمز إليه، أو يصدر عنها أو بسببها من أعمال وتصرُّفات.

---

(١) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ٨٨٩؛ إبراهيم أحمد عبد الفتاح، القاموس القويم: ٢/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: ٢/ ١٠٦٣؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ٥/ ١٥١ ـ ١٥٢، ٤/ ٥٦١؛ ابن منظور، لسان العرب: ١٥/ ٤١٩ ـ ٤٢٦؛ حسن موسى، قاموس قرآني: ٥٠٢؛ الزبيدي، تاج العروس: ٢٠/ ٣٥١ ـ ٣٥٨؛ الزمخشري، أساس البلاغة: ٥١٢ ـ ٥١٣؛ السيوطي، معترك الأقران: ١/ ١٥٠ ـ ١٥٢، ٢/ ٦٣٦؛ عبد الصبور شاهين، مفصل آيات القرآن: ١٠/ ٦١٤٠ ـ ٦١٥٧؛ فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس: ٧٧٠ ـ ٧٧٢؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ١٧٣٦، ٤٢٠؛ الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز: ٥/ ٣٨١ ـ ٣٨٤؛ لين، Arabic-English-Lexicon: ٨/ ٣٠٦٣؛ مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن: ٧٤٧ ـ ٧٤٩؛ محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: ٥٩٢ ـ ٥٩٣؛ مقاتل بن سليمان البلخي، الأشباه والنظائر في القرآن الكريم: ٣٢١ ـ ٣٢٢.

www.mngool.com

وحين تُستعمل اسماً للجارحة المعروفة في جسم الإنسان أو الحيوان تشمل الذراع من أطراف الأصابع إلى الكتف ـ وأحياناً تُطلق على الكف وحده ـ. لكن اليد تُطلق على جملة معانٍ مجازية بحسب السِّياق الذي تَرِد فيه. وقد تكرَّر في القرآن ورود مشتقاتها (١٢٠) مائة وعشرين مرَّة، كلُّها في صيغة الاسم.

ومن بين الاستعمالات المجازية في السِّياق القرآني ما يأتي:

١ ـ في سِياق النَدَم: أشار القرآن إلى ندم الظالمين يوم القيامة على تكذيبهم للرسول ﷺ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾[١]، وذكَـــرَ القرآن حَيْرة بني إسرائيل وندمهم على تقديس العجل من دون الله: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٢]، وفي سياق الحديث عن صاحب الجنَّتين الذي لم يشكر نعمةَ الله فهلك ثمره، قال القرآن: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا...﴾[٣].

٢ ـ وفي سياق السخرية: وقد استعمل القرآن تعبير

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٢٧.
(٢) سورة الأعراف: الآية ١٤٩.
(٣) سورة الكهف: الآية ٤٢.

www.mngool.com

﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾[1] ـ في أرجح الأقوال ـ للدلالة على أَنَّ الَّذِينَ كفروا من قوم نوح وعادٍ وثمود، ومن جاء بعدهم، كذَّبوا رسلهم، ووضعوا أيديهم على أفواههم ليُخفوا ضحكهم وسخريتهم من دعوة الرسل، مع خشيتهم أن تظهر دخيلة أنفسهم فقالوا: ﴿إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾[2].

٣ ـ في سياق التعبير عن الجهة «الأمامية أو الخلفية أو الجهات المحيطة كلها»، ومن هذا قول القرآن على لسان الملك جبريل: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ . . .﴾[3] أي من كل الأزمنة والجهات.

وكذلك وصف القرآن بأنه: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ﴾[4]، أي ما نزل قبله من التوراة والإنجيل.

ونفس المعنى أشير إليه في قول الجن: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾[5]، أي لما قبله، ووصف عيسى بأنه: ﴿وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾[6].

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٩.
(٢) سورة إبراهيم: الآية ٩.
(٣) سورة مريم: الآية ٦٤.
(٤) سورة فصلت: الآية ٤٢.
(٥) سورة الأحقاف: الآية ٣٠.
(٦) سورة آل عمران: الآية ٥٠، وسورة الصف: الآية ٦.

www.mngool.com

٤ ـ في سياق الحَوْزة والمِلك والتصرُّف، وذلك لأن اليد مظهر المِلك والاستيلاء ووسيلته، مثاله:

﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[١]، ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢]، ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[٣]، ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[٤]، ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥]، ﴿قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا. . .﴾[٦].

٥ ـ في سياق ثمرة الأعمال وحصاد الأعمار: وتنسب إلى اليد لأن أكثر الأعمال التي يعملها الإنسان يعملها بيده. ومن ذلك قول القرآن: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[٧]، ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[٨]، ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾[٩]، ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ

---

(١) سورة الحديد: الآية ٢٩.
(٢) سورة آل عمران: الآية ٢٦.
(٣) سورة المؤمنون: الآية ٨٨.
(٤) سورة يس: الآية ٨٣.
(٥) سورة الملك: الآية ١.
(٦) سورة الأنفال: الآية ٧٠.
(٧) سورة الحج: الآية ١٠.
(٨) سورة الشورى: الآية ٣٠.
(٩) سورة البقرة: الآية ٩٥، وسورة القصص: الآية ٤٧.

www.mngool.com

أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[1].

٦ ـ في سياق التعبير عن الذات وإسناد الفعل إلى اليد، ومثاله قول الله تعالى: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[2]، أي خلقتُ بنفسي أو خلقتُ بيديّ وليس بواسطة أبٍ ولا أم.

وقول الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[3]، أي لا تلقوا بأنفسكم. وقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا...﴾[4]، أي عملنا بأنفسنا. وتكرَّر نفس المعنى في (التوبة/ ٥٢، الروم/ ٤١).

٧ ـ في سياق القدرة والقوة ـ خصوصاً في الطاعة ـ: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾[5].

٨ ـ في سياق القَبْض والبَسْط، أي البُخل والكرم: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾[6]، وقالت اليهود: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[7].

---

(١) سورة الجمعة: الآية ٧.
(٢) سورة ص: الآية ٧٥.
(٣) سورة البقرة: الآية ١٩٥.
(٤) سورة يس: الآية ٧١.
(٥) سورة ص: الآية ٤٥.
(٦) سورة الإسراء: الآية ٢٩.
(٧) سورة المائدة: الآية ٦٤.

www.mngool.com

وقد ذَكرَ القرآن «يد» الله في صيغة: (أ) الإفراد، (ب) والتثنية، (ج) والجمع.

(أ) قال الله تعالى للنبي ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[1]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[2]، وكذلك في سورة الحديد/ ٢٩، وآل عمران/ ٢٦، والمؤمنون/ ٨٨، ويس/ ٨٣، والملك/ ١.

(ب) وقد ردَّ القرآن مقالةَ اليهود «يد الله مغلولة»، وأكَّد سبحانه أَنَّ ﴿يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[3].

(ج) وحضَّ القرآن على التأمُّل في خلق الله، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا﴾[4]، وقد أخبر الله تعالى أنه ﴿يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾[5]، وقد أمر الله المؤمنين ألَّا يفعلوا أمراً إلَّا بعد معرفة حكم الله ورسوله فيه، ومن ثَمَّ أوجب عليهم اتباع أمر الله ورسوله في أول آية من سورة الحُجرات.

وأشار القرآن إلى أيدي الملائكة: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٧٣.
(٢) سورة الفتح: الآية ١٠.
(٣) سورة المائدة: الآية ٦٤.
(٤) سورة يس: الآية ٧١.
(٥) سورة الأعراف: الآية ٥٧، وسورة الفرقان: الآية ٤٨، وسورة النمل: الآية ٦٣.

www.mngool.com

ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾[1]، وكذلك في قصة الملائكة مع إبراهيم (هود/ ٧٠).

ونبَّه القرآن إلى عداوة الشيطان، وأنه سيعدو على بني آدم من بين أيديهم ومن خلفهم، وعن أيمانهم وعن شمائلهم (الأعراف/ ١٧).

ويوم القيامة سيكون نور وضياء بين يدي المؤمنين (الحديد/ ١٢)، وعن أيمانهم (التحريم/ ٨).

وستَنطِق الأيدي بالشهادة على أعمال الكافرين: ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ﴾[2]، وقد توعَّد القرآن بالويل ﴿لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[3]، ونصَّ القرآن على أنَّ من عقوبة المفسدين في الأرض: ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾[4]، وكذلك عقوبة السارق ذكراً كان أو أنثى (المائدة/ ٣٨).

ونصَّ القرآن على ضرورة غسل الأيدي أو مسحها في الوضوء (المائدة/ ٦)، والتيمُّم (النساء/ ٤٣)، ونَدَّد القرآن بالأصنام وعجزها عن فعل أي شيء: ﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٩٣.

(٢) سورة يس: الآية ٦٥، وسورة النور: الآية ٢٤.

(٣) سورة البقرة: الآية ٧٩.

(٤) سورة المائدة: الآية ٣٣.

www.mngool.com

يَبْطِشُونَ بِهَآ؟﴾[1]، وندَّد بأبي لهب وتوعَّده بالهلاك: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[2].

وأشار إلى ابن آدم ورفضه أن يمد يد العدوان إلى أخيه فقال له: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾[3]، وكذلك إلى قصة طالوت وَأَمْرِهِ من اتَّبَعَهُ للجهاد من بني إسرائيل ألَّا يشربوا من النهر: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾[4]، وإلى قصة أيوب وأمر الله له أن يأخذ بيده «ضِغْثاً» كي لا يحنث في يمينه (ص/ ٤٤)، وإلى موسى وأمْرِ الله له أن يُخرج يده، فإذا هي ﴿بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾[5].

وكذلك أشار القرآن إلى توعُّد فرعون السَّحَرَةَ بقطعِ أيديهم بعد أن آمنوا مع موسى (الأعراف/ ١٢٤)، لكنهم ثبتوا على أيمانهم.

❁ ❁ ❁

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٩٥.
(٢) سورة المسد: الآية ١.
(٣) سورة المائدة: الآية ٢٨.
(٤) سورة البقرة: الآية ٢٤٩.
(٥) سورة طه: الآية ٢٢، وسورة النمل: الآية ١٢، وسورة القصص: الآية ٣٢.

www.mngool.com

﴿أَبِي﴾

* «أ. ب. و»[1] يدور معنى هذا الأصل الثلاثي «أَبَوُ» على التربية والقدوة، والأب هو الوالد. ويطلق على من كان سبباً في إيجاد شيء، مثال: أرسطو: أبو

---

(١) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ٣ ـ ٤؛ ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر: ٢/ ٢٨ ـ ٢٩؛ إبراهيم أحمد عبد الفتاح، القاموس القويم: ١/ ٤ ـ ٥؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: ٣ ـ ٤؛ ابن فارس، مجمل اللغة: ١/ ١٦١ ـ ١٦٢؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ١/ ٤٤ ـ ٤٥؛ ابن منظور، لسان العرب: ١٤/ ٣ ـ ١٣؛ أبو تراب الظاهري، شواهد القرآن: ٢/ ٥٦ ـ ٧١؛ الدامغاني، قاموس القرآن: ١٣؛ الزبيدي، تاج العروس: ١٩/ ١٢٦ ـ ١٣٤؛ الزمخشري، أساس البلاغة: ١ ـ ٢؛ عبد الحميد السيد، الأفعال في القرآن: ١/ ٥٣٠؛ عبد الصبور شاهين، مفصل آيات القرآن: ١/ ٢٨٩ ـ ٣٠٤؛ فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس: ٢ ـ ٤؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ١٦٢٣؛ الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز: ٢/ ١١٣ ـ ١١٤؛ لين، Arabic-English-Lexicon: ١/ ١٠ ـ ١٢؛ مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن: ١ ـ ٣؛ محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: ٢٩؛ محمد يعقوب تركستاني، أصول الكلمات: ١١٦ ـ ١١٧.

www.mngool.com

المنطق، وعلى من صاحب شيئاً وعُرِفَ به ولازمه، ومثاله: «أبو لهب» يلازمه، ويَصْلَى به.

وقد وردت مشتقَّات هذا الأصل في القرآن (١١٧) مائة وسبع عشرة مَرَّة، كلها أسماء للدلالة على الأُبُوَّة القريبة والبعيدة. وكذلك العمومة. وجاءت في صيغة الإفراد والتثنية والجمع.

مثال الأب بمعنى الوالد قول الله تعالى: ﴿۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1]، ونفى الله تعالى أن يكون النبي ﷺ أباً لأحد: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[2].

وقد وردت لفظة «أب» في سياق نداء الابن لوالده في القرآن مشفوعة بالتاء للدلالة على التودُّد والتوقير. تكرر ذلك ثمانِ مرات، منها أمر الله للنبي محمد ﷺ: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٧٤.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٤٠.

www.mngool.com

عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيًّا﴾[1].

ومنها قول إسماعيل لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2]، وقول يُوسُف لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾[3]، ثُمَّ قوله عند لقائه بأهله في مصر بعد سنين الفراق: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا﴾[4]، وَوَصْفُ فَتَاةِ مَدْيَنَ لموسى عند أبيها وطلبها أن يتَّخذه عوناً له: ﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾[5].

وجاءت اللفظة في سياق نداء الابن لوالده من غير التاء الدالة على التودُّد والمحبة على لسان إخوة يُوسُف، وتكرَّرت (٦) ست مرات، أوَّلها قولهم: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[6]، وتكرَّرت منهم في: (يوسف/ ١٧ و٦٣ و٦٥ و٨١ و٩٧).

---

(١) سورة مريم: الآيات ٤١ ـ ٤٥.
(٢) سورة الصافات: الآية ١٠٢.
(٣) سورة يوسف: الآية ٤.
(٤) سورة يوسف: الآية ١٠٠.
(٥) سورة القصص: الآية ٢٦.
(٦) سورة يوسف: الآية ١١.

www.mngool.com

وأطلق لفظ «أبوان» (مثنَّى أب) على الوالدين، مثال ذلك: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾[1]، وانظر (الكهف/ ٨٠).

وأطلق المثنَّى أيضاً على الجدَّين كما في قول يعقوب ليوسف: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ﴾[2]، وإبراهيم والد إسحاق، وهما جَدَّان ليوسف.

وَأُطْلِقَ أبوان على آدم وحواء كما جاء في تحذير الناس من الشيطان: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾[3].

وجاء جمع «أب» على آباء في القرآن ليشمل الوالدين، والأصول البعيدة والقريبة من الآباء والأجداد، ومن في منزلتهم.

ومن ذلك تحريم الزواج من كل من تزوَّجه الأب والأجداد: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[4].

---

(١) سورة النساء: الآية ١١.
(٢) سورة يوسف: الآية ٦.
(٣) سورة الأعراف: الآية ٢٧.
(٤) سورة النساء: الآية ٢٢.

www.mngool.com

واحتجاج قوم صالح «ثمود» على دعوته إياهم ليعبدوا الله وحده بدلًا من عبادة الأوثان، قالوا: ﴿أَنَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾(١).

وقول الله تعالى لمشركي مكة: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾(٢).

وكذلك ردَّ الله على المشركين بأنَّ الأصنام التي عبدوها ليست بشيء، ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾(٣).

وأطلق الآباء على الأب والعم والجد كما في قول أبناء يعقوب لأبيهم على فراش الموت: ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾(٤).

❁ ❁ ❁

(١) سورة هود: الآية ٦٢.
(٢) سورة المؤمنون: الآية ٦٨.
(٣) سورة النجم: الآية ٢٣.
(٤) سورة البقرة: الآية ١٣٣.

www.mngool.com

﴿لَهَبٍ﴾

* «ل. هـ. ب»[1] يستعمل الأصل الثلاثي «لَهَبَ» لِوَصْفِ النار عند توقُّدها وارتفاع شعلتها. يقال: التهبت النار، صار لها شُعْلَة كاللسان من غير دخان، واشتدَّت حرارتها.

وقد تكرَّر في القرآن استعمال أحد مشتقَّات الأصل ثلاث مرات، وكلها في صيغة الاسم.

---

(١) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ٧٤٧؛ إبراهيم أحمد عبد الفتاح، القاموس القويم: ٢/ ٢٠٤؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: ٢/ ٨٤١؛ ابن فارس، مجمل اللغة: ٤/ ٢٥٢؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٢١٣ ـ ٢١٤؛ ابن منظور، لسان العرب: ١/ ٧٤٣ ـ ٧٤٥؛ الجوهري «تصنيف نديم وأسامة مرعشلي»، الصحاح في اللغة والعلوم: ١٠٦٥؛ الزبيدي، تاج العروس: ٢/ ٤١٢ ـ ٤١٥؛ الزمخشري، أساس البلاغة: ٤١٥؛ عبد الصبور شاهين، مفصل آيات القرآن: ٩/ ٥٢٢٥؛ عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي: ٤١٦ ـ ٤١٧؛ فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس: ٦٥٣ ـ الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ١٧٣ ـ ١٧٤؛ لين، Arabic-English-Lexicon: ٧/ ٢٦٧٤ ـ ٢٦٧٥؛ مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن: ٦٠٢؛ محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: ٤٨٠.

www.mngool.com

أحدها: ذِكْر أحد رؤوس الكفر في مكة «عبد العُزَّى بن عبد المطلب»، والهلاك الذي توعَّده الله به: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[1].

والثانية: الإخبار بأَنَّ مآله إلى النار: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾[2].

والثالثة: في سياق الحديث عن النار وَأَمْرِ الله في الآخرة لِكُلِّ من كذَّب بوجودها في الدنيا من الكافرين أن يتوجَّه إليها: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾[3].

❁ ❁ ❁

(١) سورة المسد: الآية ١.
(٢) سورة المسد: الآية ٣.
(٣) سورة المرسلات: الآيات ٢٩ ـ ٣١.

www.mngool.com

﴿أَغْنَىٰ﴾

* «غ. ن. ي»[1]، تُستعمل مادة «غَنِيَ» للدلالة على حيازة ما يكفي أو يزيد على الحاجة، وكذلك على الصوت حين يرتفع بالغناء.

ولعلَّ لمحة سريعة إلى نظام الحياة العربية تُعين على

---

(١) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ٣٧٨ ـ ٣٧٩؛ إبراهيم أحمد عبد الفتاح، القاموس القويم: ٢/ ٦١ ـ ٦٢؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: ٦٦٤ ـ ٦٦٥؛ ابن منظور، لسان العرب: ١٥/ ١٣٥ ـ ١٤٠؛ حسن موسى، قاموس قرآني: ٢٤٣؛ الزبيدي، تاج العروس: ٢٠/ ٢٧ ـ ٣١؛ الزمخشري، أساس البلاغة: ٣٣٠؛ السيوطي، معترك الأقران: ٢/ ١١، ٣/ ٤٦٦؛ عبد الحميد السيد، الأفعال في القرآن: ٢/ ١٠٠٥ ـ ١٠٠٩؛ عبد الصبور شاهين، مفصل آيات القرآن: ٧/ ٤٠٣٥ ـ ٤٠٤٤؛ فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس: ٥٠٥ ـ ٥٠٦؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ١٧٠٠، ١٧٠١؛ الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز: ٤/ ١٥٠ ـ ١٥١؛ لين، Arabic-English-Lexicon: ٦/ ٢٣٠١ ـ ٢٣٠٤؛ مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن: ٤٥٩ ـ ٤٦٠؛ محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: ٣٧٩، ٣٨٠؛ مكي بن أبي طالب، العمدة في غريب القرآن: ٣٦٠.

www.mngool.com

ردِّ مشتقات المادة إلى أصل واحد. فقد كان العرب إذا حازوا على ما يكفيهم، وتقوم به حياتهم، أقاموا حيث يُحبُّون، واستغنوا، وأطلقوا على مكان إقامتهم: «المغْنَى»، فإن احتاجوا سَعَوا وراء ما فيه الغَناء لهم ولأنعامهم.

وكانت الإبل من أكبر مظاهر الغِنَى عند العرب، وأطلقوا اسم «المُغَنِّي» على الوليد الذي ينفصل عن أمه. ولعل سرَّ التسمية أنَّ الفصيل من الإبل يرفع صوته حين ذاك حنيناً إلى أمِّه، ويمكن إذن ردُّ المعاني العديدة للمادة إلى وجود ما يبقى معه كيان الشيء أو الشخص، وحيازة ما به الاكتفاء من مال أو زاد أو عَقار أو نحو ذلك.

وقد جاءت في القرآن بمعنى البقاء والكينونة، وبمعنى الكفاية والإجزاء، وبمعنى عدم الحاجة ـ وهو وصف خالص لله وحده ـ أو قِلَّة الحاجة، سواء كان عن غنى النفس، أو عن كثرة المقتنَيات بحسب اختلاف أحوال الناس.

وقد تكرَّرت مشتقَّات المادة في القرآن (٧٣) ثلاثة وسبعين مَرَّة، منها سبع وأَربَعون (٤٧) مرّة في صيغة الفعل، وستٌّ وعشرون (٢٦) مرَّة في صيغة الاسم.

وقد ورد منها وصف الله تعالى بأنه «الغني»، وهو الذي لا يحتاج إلى أحدٍ سواه، بل وكل أحد محتاج إليه، وهو سبحانه الذي يُغني ويُقْني.

www.mngool.com

وقد تكرَّر وصف الله بأنه غني حميد عشرات المرات: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[1]، و﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[2].

وغِناه مستقل عن إيمان المؤمن وكفر الجاحد: ﴿إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[3]، و﴿إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾[4]، ومن يتولَّ عن الإيمان ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[5]، وكل من في الوجود مفتقر إليه: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[6]، و﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾[7]، وهو سبحانه لا يحتاج إلى صاحبة، أو إلى وَلَدٍ: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾[8]، والله كذلك غني حليم (البقرة/ ٢٦٣) وغني رحيم، ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾[9]، وكريم ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[10].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٦٧، سورة النساء: الآية ١٣١.
(٢) سورة لقمان: الآية ٢٦، سورة الحج: الآية ٦٤.
(٣) سورة إبراهيم: الآية ٨.
(٤) سورة الزمر: الآية ٧.
(٥) سورة الممتحنة: الآية ٦.
(٦) سورة فاطر: الآية ١٥.
(٧) سورة محمد: الآية ٣٨.
(٨) سورة يونس: الآية ٦٨.
(٩) سورة الأنعام: الآية ١٣٣.
(١٠) سورة النمل: الآية ٤٠.

www.mngool.com

ومن أسماء الله «المُغْني»، أي الذي يمدُّ سواه بما يغنيه: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾[1]، وقد ذَكَّرَ الله نبيَّه بنعمته عليه: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾[2]، وحضَّ على تزويج الصالحين ولو كانوا فقراء، ووعد بأن يغنيهم من فضله (النور/ ٣٢).

وأمر الله تعالى بالعدل عند التفريق بين الزَّوجين ووعد بأن يُغنيهم من سَعَته (النساء/ ١٣٠)، وطلب إلى المؤمنين أن يمنعوا المشركين من المسجد الحرام، وأن لا يخافوا الفقر من وراء ذلك ووعدهم بأن يغنيهم (التوبة/ ٢٨)، وطلب إلى فقراء المؤمنين قبل الزواج بالتزام العفاف حتى يُغنيَهم الله فيتزوَّجوا (النور/ ٣٣).

وقد ساق القرآن لفظ الغِنى في وصف البشر، وجاءت في سياق المدح لفقراء المؤمنين الَّذِينَ يمنعهم غِنَى أنفسهم سؤال أحد من الناس، فيحسبهم الجاهل أغنياء من التعفُّف (البقرة/ ٢٧٣)، وفي سياق الوعيد لمن بخل عن الإنفاق وادَّعوا أنَّ الله فقير وهم أغنياء (آل عمران/ ١٨١).

وأمر الله بقِسْمة أموال الغني في مصارفها الشرعية، كي لا تؤول إلى الأغنياء وحدهم يتداولونها بينهم

---

(١) سورة النجم: الآية ٤٨.

(٢) سورة الضحى: الآية ٨.

www.mngool.com

(الحشر/ ٧)، وأعلن الله تعالى عن مؤاخذة الأغنياء الَّذِينَ يتخلَّفون عن حماية الدين والاستجابة لنداء الرسول ﷺ (التوبة/ ٩٣)، وقد توعَّد القرآن من بخل واستغنَى وكذَّبَ بالحُسْنى (الليل/ ٨ ـ ١٠)، وبَيَّنَ أَنَّ الإنسان يَطْغَى حين يرى نفسه مُسْتغنياً: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾[1].

وقد وردت مشتقَّات المادة بمعنى الكفاية، والإجزاء، وقد جاءت في سياق النفي، فالآلهة التي تُعبد من دون الله لن تُغْني عن أحد شيئاً في الدنيا ولا في الآخرة (هود/ ١٠١، مريم/ ٤٢، يس/ ٢٣)، والملائكة لن تُغْني عن أحد شيئاً (النجم/ ٢٦)، والأموال والأولاد لن تُغني عن أصحابها شيئاً (آل عمران/ ١٠ و١١٦، المجادلة/ ١٧)، ولا كثرة العدد (التوبة/ ٢٥).

وقد بَيَّنَ القرآن أَنَّ النُّذُر لم تنفع عدداً من المنذَرين لتمكُّن الكفر منهم (القمر/ ٥)، وفي يوم القيامة سينشغل كل إنسان عن أقرب الناس إليه (عبس/ ٣٧)، ولن ينفع مولى مولاه شيئاً (الدخان/ ٤١)، ولن تُغْني الأموال ولا الأعمال التي اكتسبها الكافرون (الجاثية/ ١٠)، وبيَّن القرآن ندم الكافر يوم القيامة: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ﴾[2].

---

(١) سورة العلق: الآيتان ٦، ٧.

(٢) سورة الحاقة: الآية ٢٨.

www.mngool.com

وقد جاءت بمعنى الوجود أو المقام في أرض أو مكان، كما جاء في تدمير مَدْيَن: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا﴾[1]، وفي وصف تدمير ديار ثمود: ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا﴾[2].

وضرب الله تعالى مثال الأرض إذا أخذت ﴿زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾[3].

❁ ❁ ❁

(١) سورة الأعراف: الآية ٩٢، سورة هود: الآية ٩٥.
(٢) سورة هود: الآيتان ٦٧، ٦٨.
(٣) سورة يونس: الآية ٢٤.

www.mngool.com

﴿مَالُهُ﴾

* «م. و. ل»[1]، يدور معنى الأصل الثلاثي «مَوَلَ» على التملُّك والحِيازة. فكل ما يملكه الفرد أو الجماعة من مَتاع، أو عُروض للتجارة، أو عَقار، أو نقود، أو حيوان، أو زروع فهو مال، ولعل أهمية «الجَمَل» في الحياة العربية تُفَسِّر إطلاق اسم المال على «الإبل».

وقد تكرَّرت مشتقَّات المادة في القرآن (٨٦) ستًّا وثمانين مَرَّة، كلُّها في صيغة الاسم، مفرداً وجمعاً.

---

(١) انظر: إبراهيم أحمد عبد الفتاح، القاموس القويم: ٢/ ٢٤٥؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: ٢/ ٨٩٢؛ ابن فارس، مجمل اللغة: ٤/ ٣٠١؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦؛ ابن منظور، لسان العرب: ١١/ ٦٣٥ ـ ٦٣٦؛ الزبيدي، تاج العروس: ١٥/ ٧٠٣ ـ ٧٠٤؛ الزمخشري، أساس البلاغة: ٤٤٠؛ السيوطي، معترك الأقران: ٢/ ٣٤٧ ـ ٤٦٥؛ عبد الصبور شاهين، مفصل آيات القرآن: ٩/ ٥٤٥٩ ـ ٥٤٧٠؛ فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس: ٦٨٢ ـ ٦٨٣؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ١٣٦٨؛ لين، Arabic-English-Lexicon: ٨/ ٣٠٢٦؛ مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن: ٦٣٨؛ محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: ٥١١.

www.mngool.com

ويتناول السياق القرآني مادة «المال» من زوايا عديدة منها:

حق التملُّك: المالك الحقيقي لكل «مَنْ» أو «ما» في الوجود هو الله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[1]، ولا شريك له في ملكه (الفرقان/ ٢)، وهو غني عن الملك، غير محتاج إليه أو إلى شيء فيه (إبراهيم/ ٨)، وهو يؤتي من هذا الملك ما يشاء لمن يشاء، أو ينزعه إذا أراد: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾[2].

وقد استخلف الله الإنسان على الأرض وسخَّر له ما فيها، وما حولها من أقطار السماوات، ووهب الإنسان حق التملُّك وحرَّم الله العدوان على هذا الحق أو اغتصابه، وكلَّف الله الإنسان أن يُنفق من ماله على نفسه وأهله ومجتمعه، قال تعالى: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾[3]، ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾[4]، و﴿أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾[5]، والله يمدُّ المؤمن والكافر «بالمال» من فضله الوافر:

---

(١) سورة المائدة: الآية ١٨.
(٢) سورة آل عمران: الآية ٢٦.
(٣) سورة النور: الآية ٣٣.
(٤) سورة الحديد: الآية ٧.
(٥) سورة البقرة: الآية ٢٦٧.

www.mngool.com

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾[1].

فحق الملكية ثابت للإنسان من خالقه، لا يملك أحد أو شيء أن يغيِّره أو يلغيه أو يجورَ عليه إلَّا في حدود ما أذن به المالك الأصلي «الله».

وقد حرَّم الله أكل مال الآخرين بالباطل (البقرة/ ١٨٨)، وحرَّم أكل المال بالربا: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾[2]، وأكَّد القرآن حرمة العدوان على أموال اليتامى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾[3]، وبيَّنَ القرآن أنَّ ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[4]، ونص على ضرورة تمييز أموال القَيِّمِينَ عن أموال الَّذِينَ يرعونهم من اليتامَى (النساء/ ٢)، وكذلك عدم التفريط في أموال السفهاء: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾[5].

وأشار القرآن إلى غريزة حب الإنسان للمال: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾[6]، والمال مع الأبناء ﴿زِينَةَ

---

(١) سورة المؤمنون: الآيتان ٥٥، ٥٦.
(٢) سورة البقرة: الآية ٢٧٩.
(٣) سورة الأنعام: الآية ١٥٢، سورة الإسراء: الآية ٣٤.
(٤) سورة النساء: الآية ١٠.
(٥) سورة النساء: الآية ٥.
(٦) سورة الفجر: الآية ٢٠.

www.mngool.com

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[1]. ولعلَّ حب المال الذي هو عَصَبُ الحياة، وحب الأبناء الذين هم رمز القوة والبقاء، موصولان بغريزة حب الحياة والنزوع إلى الخلود بين البشر.

وقد ندَّد القرآنُ بعدد من الناس شوَّه المال نظرتهم إلى الوجود وإلى أنفسهم وإلى البشر، من أمثلة ذلك:

طائفة من بني إسرائيل الَّذِينَ اعترضوا على اصطفاء الله لِطالوت ملِكاً عليهم، بحجة واهية ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ﴾[2].

وصاحب الجنَّتين الذي تعالَى على صاحبه بمنطقٍ فاسد قال: ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾[3].

أو النموذج البشري الذي كفر بآيات الله: ﴿وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾[4].

أو النموذج الآخر ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾[5].

---

(١) سورة الكهف: الآية ٤٦.
(٢) سورة البقرة: الآية ٢٤٧.
(٣) سورة الكهف: الآية ٣٤.
(٤) سورة مريم: الآية ٧٧.
(٥) سورة الهُمَزَة: الآيتان ٢، ٣.

www.mngool.com

والنموذج الثالث الذي يتفاخر بإتلاف المال وإنفاقه ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾[1].

ويشير القرآن إلى غرور بعض المترَفين بالمال، وظنِّهم أنه علامةٌ على رضى الله عنهم: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾[2].

وقد ردَّ الله مقالتهم، وبَيَّنَ أَنَّ مقدار المال عند المرء ليس آية على السُّموّ والنجاح، أو الخِسَّةِ والفشل، أو المنزلة الرفيعة عند الله: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾[3]، ويكرِّر القرآن في سياق الحديث عن مادة «المال» أَنَّ الثروة في حياة الإنسان امتحان لأخلاقه، وقيَمِه، وترجمةً لإيمانه.

ولا يستوي في عالم القرآن من يتحرَّى الكسب الحلال، والإنفاق الراشد، ويشكر الله على نِعَمِهِ، مع من يستعبده الطمع وتحركه الأَثَرَة، ويعميه الجحود: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[4]، ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ

---

(١) سورة البلد: الآية ٦.

(٢) سورة سبأ: الآية ٣٥.

(٣) سورة سبأ: الآية ٣٧.

(٤) سورة التغابن: الآية ١٥، سورة الأنفال: الآية ٢٨.

www.mngool.com

ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[1]، ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾[2].

ويؤكّد القرآن أنَّ المال وسيلة لتطهير الإنسان وتزكيته: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[3]، ويزداد تطهر صاحب المال بحسب تمثله لقيمةٍ أخلاقية نبَّه إليها القرآن في سياق الحديث عن المال، وتتلخَّص هذه القيمة في أنَّ للمحتاجين من الأقرباء والغرباء حق في المال.

وفي ضوء هذا نفهم وصف القرآن للمؤمنين: ﴿فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾[4]، وتقرير أنَّ إنفاق المال من أصول الإيمان: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ. . .﴾[5].

والوفاء بهذا الحق في الحياة الدنيا:

أوّلاً: ينمّي الثروة ويباركها. وقد ضرب القرآن مثل

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٥.
(٢) سورة آل عمران: الآية ١٨٦.
(٣) سورة التوبة: الآية ١٠٣.
(٤) سورة المعارج: الآيتان ٢٤، ٢٥.
(٥) سورة البقرة: الآية ١٧٧.

www.mngool.com

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، وقريب من هذا المعنى في (البقرة/ ٢٦٥).

وثانياً: يضمن لصاحبه الأجر مع الله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ...﴾[3].

وقد أَكَّدَ القرآن على ضرورة الجهاد بالنفس والمال في سبيل الله (التوبة/ ٢٠ و٤١ و٤٤ و٨٨، والصف/ ١١، النساء/ ٩٥، الأنفال/ ٧٢، الحجرات/ ١٥).

وأهم آداب إنفاق المال:

(١) أن يكون في سبيل الله وابتغاء مرضاته: وقد أثنى القرآن على المؤمنين الَّذِينَ هاجروا من مكةَ إلى المدينة: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[4]،

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٦١.
(٢) سورة البقرة: الآية ٢٧٤.
(٣) سورة التوبة: الآية ١١١.
(٤) سورة الحشر: الآية ٨.

www.mngool.com

وكذلك: ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾[1]، وقد توعَّد الله الَّذِينَ يقفون على النقيض من هذا من الكافرين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ...﴾[2].

(٢) الإحسان إلى من يتلقَّى المال: وقد أثنى القرآن على من تستقيم نواياهم وتحسن معاملتهم: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ...﴾[3].

(٣) شكر الخالق: أشار القرآن عند ذِكْر قصة سليمان مع ملكة سبأ إلى إنكار سليمان إمدادَهم إياه بالهدايا: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم...﴾[4]. وبعد أن جاءه عرشُ بلقيس وصار في

---

(١) سورة الليل: الآيات ١٨ ـ ٢١.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٣٦.

(٣) سورة البقرة: الآيات ٢٦٢ ـ ٢٦٤.

(٤) سورة النمل: الآية ٣٦.

www.mngool.com

حوزته: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾(١).

وقد أشار نوح إلى هذا المعنى في نصح قومه: يا قوم، ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾(٢).

(٤) عدمُ التلهّي بالمال ـ جمعاً أو كنزاً أو إنفاقاً ـ عن ذِكْرِ الله والوفاء بحقه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(٣).

وقد تكرَّر تأكيد القرآن على حقيقة أنَّ كثرة المال لن تغنيَ عن أحدٍ شيئاً يوم القيامة، وكان النبي إبراهيم يدعو ربه: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾(٤)، وقد كرَّر القرآن ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾(٥)، ومن الكافرين من سيُعلن في الآخرة: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي

---

(١) سورة النمل: الآية ٤٠.

(٢) سورة نوح: الآيات ١٠ ـ ١٢.

(٣) سورة المنافقون: الآيتان ٩، ١٠.

(٤) سورة الشعراء: الآيات ٨٧ ـ ٨٩.

(٥) سورة آل عمران: الآيات ١٠، ١١٦، سورة المجادلة: الآية ١٧.

www.mngool.com

مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾[1]، وقريب من هذا المعنى في (الليل/ ١١).

وهناك إشارة مختصرة في القرآن إلى قول نوح لقومه: ﴿لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ[2] مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾[3]، وإلى أمر الله النبي محمداً ﷺ أن يترك أمر الَّذِينَ حاربوا دعوته من كفار مكة: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ إِنَّهُ كَانَ لِآيَـٰتِنَا عَنِيدًا﴾[4].

وساق القرآن قول المنافقين للنبي ﷺ: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا﴾[5]، وحذَّرَ النبي ﷺ من أن يغترَّ بما عند المنافقين: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَـٰدُهُمْ . . .﴾[6].

وأخبر الله النبي ﷺ أنَّ المنافقين يكرهون الجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم (التوبة/ ٨١).

وأشار القرآن إلى دعاء موسى على فرعون ومَلَئه لغرورهم بأموالهم (يونس/ ٨٨)، وإلى تذكير الله للكافرين

---

(١) سورة الحاقة: الآيتان ٢٨، ٢٩.
(٢) أي: على تبليغ هدى الله.
(٣) سورة هود: الآية ٢٩.
(٤) سورة المدثر: الآيات ١١ ـ ١٦.
(٥) سورة الفتح: الآية ١١.
(٦) سورة التوبة: الآية ٨٥.

www.mngool.com

في مكة بأنه أهلك قبلهم أُمماً كانوا أكثر منهم مالًا وولداً (التوبة/ ٦٩)، وإلى إمداد الله بني إسرائيل بالأموال والبنين (الإسراء/ ٦)، وإلى أخذ بعضهم الربا وأكلهم أموال الناس بالباطل (النساء/ ١٦١)، وإلى اعتراض قوم شُعَيب على دعوته إياهم للعدل في الكيل والميزان: ﴿قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُا۟﴾[1].

❁ ❁ ❁

(١) سورة هود: الآية ٨٧.

www.mngool.com

﴿كَسَبَ﴾

* «ك. س. ب»[1]. الأصل الثلاثي «كَسَبَ» يدل على عِدَّةِ معانٍ منها: الجمع، وطلب الربح، والمنفعة، وبذل الجهد لتحصيل المطلوب من رزق أو قُوت.

وقد تكرَّر استعمال مشتقات المادة في القرآن (٦٧) سبعًا وستين مَرَّة، وكلها في صيغة الفعل ـ ماضياً أو

---

(١) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ٧٠٩ ـ ٧١٠؛ إبراهيم أحمد عبد الفتاح، القاموس القويم: ٢/ ١٦١؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: ٢/ ٧٨٦؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ٥/ ١٧٩؛ ابن منظور، لسان العرب: ١/ ٧١٦ ـ ٧١٧؛ الدامغاني، قاموس القرآن: ٤٠٤ ـ ٤٠٥؛ الزبيدي، تاج العروس: ٢/ ٣٧٢ ـ ٣٧٤؛ الزمخشري، أساس البلاغة: ٣٩٢؛ السيوطي، معترك الأقران: ٢/ ٣٩٣ ـ ٤٠٠؛ عبد الحميد السيد، الأفعال في القرآن: ٣/ ١١٧٤ ـ ١١٧٨؛ عبد الصبور شاهين، مفصل آيات القرآن: ٩/ ٤٨١٦ ـ ٤٨٢٣؛ عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي: ٥٢٠ ـ ٥٢٣؛ فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس: ٧٠٤ ـ ٥٠٥؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ١٦٧؛ الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز: ٤/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠؛ لين، Arabic-English-Lexicon: ٧/ ٢٦٠٨ ـ ٢٦٠٩؛ مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن: ٥٥٦ ـ ٥٥٧؛ محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: ٤٥٢.

www.mngool.com

مضارعاً ـ، وتكرَّرت خمس مرات في صيغة الفعل الماضي اكتسب ـ بزيادة الهمزة والتاء ـ، وهذه الصيغة تعني بذل الجهد أو المشقة في تحصيل الكسب.

وقد وسَّع القرآن مدلول المادة واستعمالاتها، وأضاف إلى هذه المعاني:

(أ) عنصر الشمول لكل ما يفعله الناس منفردين، أو مجتمعين، ذكوراً أو إناثاً في سَعْيهم لنفع الذات أو الغير.

(ب) عنصر القيمة الشرعية للكسب والجزاء عليه، وأدخل القرآن في مفهوم الكسب ما يبَيِّتُه الإنسان في نفسه من نوايا خَيِّرة أو شِرِّيرَة ومعتقدات نافعة أو ضارَّة.

والكسب الإنساني في سياق القرآن، ناتج من التعامل الواعي للفرد مع نفسه ومع الكون من حوله، ولأن الله خلق كل ما في الوجود، وسخَّرَ ما في السماوات وما في الأرض للناس ـ كما جاء في سورة الجاثية وغيرها[1] ـ فَإِنَّ الكسب الإنساني حسب النظرة القرآنية، ينبغي أن ينسجم مع سنن الله في خلقه، ويتحرَّى رعاية ما أمر به في كتبه، وعلى لسان رسله.

والسياق القرآني يؤكِّد على أهمية الإرادة الباعثة على الكسب وخلوص النية من ورائه.

---

(١) الآية ١٣.

www.mngool.com

وقد أشار القرآن إلى ذلك: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[1]، ويكرِّر القرآن تقرير مسئولية الإنسان عن كسبه، ويبيِّن بدءاً قضاء الحكمة الإلٰهية أن: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ﴾[2]، و﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[3]، ولن تُجازى أُمَّةٌ على سيئات أخرى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[4]، و﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ﴾[5]، والله يجزي السيئةَ بمثلها ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا﴾[6]، والله يعلم كل فعل أو فكرة بشرية: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾[7]، وهو ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ﴾[8].

ويقِّرر القرآن أنَّ ما يفعله الإنسان قد يُسَبِّب الفساد في العالم: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٥.
(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.
(٣) سورة المدثر: الآية ٣٨.
(٤) سورة البقرة: الآية ١٤١.
(٥) سورة النساء: الآية ٣٢.
(٦) سورة يونس: الآية ٢٧.
(٧) سورة الأنعام: الآية ٣.
(٨) سورة الرعد: الآية ٤٢.

www.mngool.com

ٱلنَّاسِ﴾[1]، وأنَّ الله تعالى يُجازي في الدنيا بعض الناس على بعض الآثام التي يكسبونها، ومن ذلك عذاب الله للأمم العاصية العاتية: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[2]، ولعددٍ من الأمم الَّذِينَ أرسل الله إليهم الأنبياء والآيات فلم يؤمنوا: ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[3].

ويبيِّن القرآن أنَّ جملة من المصائب التي تواجه الناس من فِعل أيديهم: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[4].

ويحذِّر القرآن الَّذِينَ يظنون أنَّ أموالهم أو أولادهم وسائر ما يكسبون في هذه الدنيا ستمنعهم من العذاب، وساق القرآن مِثَالَ الطاغية أبي لهب: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾[5]، وأمثاله المكذِّبين بآيات الله: ﴿وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا﴾[6]، ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[7].

---

(١) سورة الروم: الآية ٤١.
(٢) سورة فصلت: الآية ١٧.
(٣) سورة الأعراف: الآية ٩٦.
(٤) سورة الشورى: الآية ٣٠.
(٥) سورة المسد: الآيات ١ ـ ٣.
(٦) سورة الجاثية: الآية ١٠.
(٧) سورة الحجر: الآية ٨٤.

www.mngool.com

وقد بيَّنَ القرآن أَنَّ الشيطان يستزلُّ الإنسان إلى مزيد من المعصية، وسجَّل مثالًا على ذلك مخالفة الَّذِينَ نكصوا عن القتال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾[1].

والسياق القرآني يكرِّر أَنَّ الجزاء الكامل على كل ما يكسبه الناس سيكون في الآخرة.

ولم يشأ الله أن يسد باب التوبة، أو يحرم الناس فرصة التوجه بالأعمال إلى الخير، بعبارة أخرى ترشيد بواعث الكسب وموارده ومصارفه: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟[2] مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا[3] مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[4]، ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾[5].

والإيمان بالجزاء على الكَسْب له علاقة وثيقة بنمط التفكير، ومنهج الحياة، ونظام الاجتماع عند الإنسان. والسياق القرآني ينبِّه إلى هذه العَلاقة: ﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٥٥.
(٢) أي: في الدنيا.
(٣) أي: الأرض.
(٤) سورة فاطر: الآية ٤٥.
(٥) سورة الكهف: الآية ٥٨.

www.mngool.com

وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[1].

وفي الآخرة سيكشف الله سيئاتِ الكسب لأصحابها: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[2]، ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ﴾[3]، ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۖ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[4].

ويصوِّر القرآن فَزَع الآثمين والأشرار من حصاد أعمالهم يوم القيامة: ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ﴾[5]، وسوف تشهد جوارحهم على أعمالهم: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[6].

وقد خصَّ القرآن عدداً من ألوان الكسب الشِّرير بالوعيد والعقوبة، ومن ذلك:

---

(١) سورة يونس: الآيات ٦ ـ ٩.
(٢) سورة الزمر: الآية ٤٨.
(٣) سورة غافر: الآية ١٧.
(٤) سورة آل عمران: الآية ٢٥.
(٥) سورة الشورى: الآية ٢٢.
(٦) سورة يس: الآية ٦٥.

www.mngool.com

الافتراء على الله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[1].

والافتراء على المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[2]، ﴿ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ﴾[3]، ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[4].

وقد اعتبر القرآن جريمة السرقة كَسْباً شرِّيراً عن طريق العدوان على حقوق الآخرين: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾[5].

وقد حضَّ القرآن على الاستجابة لآيات الله وعاب على الَّذِينَ يتعنَّتون في طلب المعجزات: ﴿سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ

---

(١) سورة البقرة: الآية ٧٩.
(٢) سورة الأحزاب: الآية ٥٨.
(٣) سورة الأنعام: الآية ١٢٠.
(٤) سورة النساء: الآية ١١٢.
(٥) سورة المائدة: الآية ٣٨.

www.mngool.com

مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾[1].

وبَيَّنَ القرآن أَنَّ الكسب الشِّرير يفسد القلب ويمنعه من التفتُّح على الخير: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2].

وأمرَ الله المؤمنين بالإنفاق على المُحتاجين والمستحقِّين من خيرة كسبهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾[3].



(١) سورة الأنعام: الآيتان ١٥٧، ١٥٨.
(٢) سورة المطففين: الآية ١٤.
(٣) سورة البقرة: الآية ٢٦٧.

www.mngool.com

﴿سَيَصْلَىٰ﴾

* «ص. ل. ي»[1] الأصل الثلاثي «صَلَيَ» يدل على الحرارة والإحراق والشَّيّ، ويطلق على النار ذاتها، وعلى الإلقاء فيها، وعلى الوقود الذي يشعلها والاستدفاء بها. ويُطلق مجازاً على المعاناة والمشقَّة.

---

(١) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ٢٩٣؛ إبراهيم أحمد عبد الفتاح، القاموس القويم: ١/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: ٥٢٢؛ ابن فارس، مجمل اللغة: ٣/ ٢٣٤، ٢٣٥؛ ابن منظور، لسان العرب: ١٤/ ٤٦٤ ـ ٤٦٩؛ الزبيدي، تاج العروس: ١٩/ ٦٠٤ ـ ٦٠٩: الزمخشري، أساس البلاغة: ٢٥٨؛ السيوطي، معترك الأقران: ١/ ٥٦٧، ٢/ ٢٢، ٥٨٩، عبد الحميد السيد، الأفعال في القرآن: ٢/ ٨١٨ ـ ٨١٩؛ عبد الرحمن عميرة، دقائق لغة القرآن في تفسير الطبري: ٤٠١ ـ ٤٠٣؛ عبد الصبور شاهين، مفصل آيات القرآن: ٦/ ٣٣١٤ ـ ٣٣١٦؛ فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس: ٤١٤؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ١٦٨١؛ الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز: ٣/ ٤٣٤ ـ ٤٣٦؛ لين، Arabic-English-Lexicon: ٤/ ١٧٢١ ـ ١٧٢٢؛ مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن: ٣٦٢ ـ ٣٦٣؛ محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: ٢٩٤ ـ ٢٩٥؛ مكي بن أبي طالب، العمدة في غريب القرآن: ١٩٧.

www.mngool.com

وقد وردت مشتقاتها في القرآن (٢٥) خمسًا وعشرين مَرَّة، عشرون منها في صيغة الفعل، وخمسٌ في صيغة الاسم.

وقد استعملت في القرآن في موضعين للدلالة على النار التي يُستنار بها، ويُستدفأ بحرارتها، وذلك في وَصْف حال موسى مع أهله في سيناء حين رأى ناراً في جانب الطور فـ: ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[1].

ونفس المعنى في: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[2]، وباقي استعمالات المادة في سياق الحديث عن جزاء من سيصطلي بالنار في الآخرة بسبب ما فعل في الدنيا.

وقد أعلن النبي مصير المكذِّبين، وأنذرهم به: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾[3].

وكرَّر القرآن أنَّ مصير المُلْحِدين بآيات الله هو الصِلِيُّ في جهنَّم، والمَثْوَى في نارها على النقيضين من المؤمنين، وقد أمر الله النبي ﷺ: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ

---

(١) سورة القصص: الآية ٢٩.
(٢) سورة النمل: الآية ٧.
(٣) سورة الليل: الآيات ١٤ ـ ١٧.

www.mngool.com

﴿ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾[1].

وعرض القرآن نماذج من الَّذِينَ سيصلَون النار: ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝١٥﴾[2]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾[3]، والذين يأكلون أموال الناسِ بالباطلِ: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾[4]، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾[5]، وسيقال لأهل النار في الآخرة: ﴿ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[6].

وسيأمر الله الملائكة أن يُلْقوا الخاطئين من الكافرين في النار، وسيأمر الله الملائكة الموكَّلين بالعذاب أن يلقوا كلَّ كافرٍ خاطئٍ في النار: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ۝٣٢ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾[7]،

---

(١) سورة الأعلى: الآيات ٩ ـ ١٣.
(٢) سورة الانفطار: الآيتان ١٤، ١٥.
(٣) سورة النساء: الآية ٥٦.
(٤) سورة النساء: الآية ٣٠.
(٥) سورة النساء: الآية ١١٥.
(٦) سورة يس: الآية ٦٤.
(٧) سورة الحاقة: الآيات ٣٠ ـ ٣٤.

www.mngool.com

وسيدعو هؤلاء على أنفسهم بالهلاك من عذاب التَّصْلِية: ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾[1].

ويصوِّر القرآن حال العصاة يوم القيامة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾[2]، وسوف يُحجبون عن ربهم: ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾[3].

وفي تصوير شدَّة العذاب في النار يقول القرآن عن الَّذِينَ يكفرون بنِعم الله ويقودون قومهم إلى الهلاك: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[4]، ﴿وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[5]، والذين يبيِّتون الإثم والعدوان ومعصية الرسول: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[6]، وللمكذّبين الضالّين: ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[7].

ولن يَلْقَى من يُلْقَى في النار رحمةً ولا ترحيباً، وسيقال لمن في النار: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ

---

(١) سورة الانشقاق: الآيتان ١١، ١٢.
(٢) سورة الغاشية: الآيات ٢ ـ ٤.
(٣) سورة المطففين: الآيتان ١٥، ١٦.
(٤) سورة إبراهيم: الآية ٢٩.
(٥) سورة ص: الآيتان ٥٥، ٥٦.
(٦) سورة المجادلة: الآية ٨.
(٧) سورة الواقعة: الآيتان ٩٣، ٩٤.

www.mngool.com

إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾[1]، ولن يُغني عمَّن في النار جزعهم من العذاب: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾[2].

والله تعالى لن يُصْليَ النار أحداً إلَّا من استحقَّ أن يكون من أهلها: ﴿... لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا﴾[3]، وقد توعَّد الله طاغِيَين من قريش أحدهما أبو لهب ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾[4]، والثاني الوليد بن المغيرة: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾[5].

وتوعَّد الَّذِينَ يأكلون أموال اليتامى ظُلماً: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[6]، وَالَّذِينَ تُطغيهم الدنيا سيكون مصير كل واحد منهم إلى جهنَّم ﴿يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾[7].

❁ ❁ ❁

---

(١) سورة ص: الآية ٥٩.
(٢) سورة الطور: الآية ١٦.
(٣) سورة مريم: الآية ٧٠.
(٤) سورة المسد: الآيات ١ ـ ٣.
(٥) سورة المدثر: الآيات ٢٦ ـ ٢٨.
(٦) سورة النساء: الآية ١٠.
(٧) سورة الإسراء: الآية ١٨.

www.mngool.com

﴿نَارًا﴾

* «ن. و. ر»[1] يدلُّ الأصل الثلاثي «نَوَرَ» أحياناً «نَيَرَ» على الإضاءة، والاضطراب، والوضوح والبروز.

---

(١) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ٥٣٠؛ ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر: ٢/١٩٦ ـ ١٩٨؛ ابن العماد، كشف السرائر: ٢٧٢ ـ ٢٧٤؛ إبراهيم أحمد عبد الفتاح، القاموس القويم: ٢/٢٩٠ ـ ٢٩٢؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: ٩٦١ ـ ٩٦٢؛ ابن فارس، مجمل اللغة: ٦٢٨، ٦٣٠، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ٥/٣٦٨ ـ ٣٦٩؛ ابن منظور، لسان العرب: ٥/٢٤٠ ـ ٢٤٧؛ الدامغاني، قاموس القرآن: ٤٦٦ ـ ٤٦٩؛ الزبيدي، تاج العروس: ٧/٥٦٣ ـ ٥٦٩، ٥٧٣ ـ ٥٧٥؛ الزمخشري، أساس البلاغة: ٤٧٦ ـ ٤٧٨؛ السيوطي، معترك الأقران: ٢/٣٦٢ ـ ٣٦٣، ٥٧٣ ـ ٥٧٤، ٣/٤٧٠؛ عبد الصبور شاهين، مفصل آيات القرآن: ١٠/٥٧٧٥ ـ ٥٧٩٧؛ عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي: ٤١٦ ـ ٤١٨؛ فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس: ٧٢٣ ـ ٧٢٦؛ الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز: ٥/١٣٣ ـ ١٣٦؛ لين، Arabic-English-Lexicon: ٨/ ٢٨٦٤ ـ ٢٨٦٦؛ مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن: ٦٨٦ ـ ٦٨٨؛ محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: ٥٤٦ ـ ٥٤٧؛ مقاتل بن سليمان البلخي، الأشباه والنظائر في القرآن الكريم: ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

www.mngool.com

وقد تكرَّر استعمال مشتقَّات المادة في القرآن (١٩٤) أربعة وتسعين ومائة مَرَّة، كلها في صيغة الاسم، وتدور على ثلاثة مشتقَّات: «النار» (١٤٥) مَرَّة، و«النور» (٤٣) مرة، و«منير» (٦) مرات، وفيما يلي تلخيص لمعانيها الحقيقية، واستعمالاتها المجازية:

«**النار**»: اللَّهب الذي يشِعُّ منه النور والحرارة، ويتسبَّب في الإحراق، ويستعمل الإنسان طاقته في إنضاج الطعام ومقاومة البرودة، وغير ذلك من مرافق الحياة. والنار اسم عَلَم على مقرِّ العذاب الأبديّ أو الموقوت في الآخرة، لمن كفر بالله ورسله وكتبه ولقائه.

وقد وردت في القرآن صفات للنار مثل: جهنَّم (التوبة/ ٣٥)، والجحيم[١]، والسَّعير[٢]، وسَقَر[٣].

وقد ورد لفظ النار (١١٨) مَرَّة في سياق الحديث عن نار الآخرة، و(٢٧) سبعًا وعشرين مَرَّة في سياق الحديث عن النار بصفتها عنصراً أو ظاهرةً أو مُرْتَفقاً.

وردت لفظة النار مفردة اسماً لجحيم الآخرة: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[٤]، ووردت

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٩١.

(٢) سورة الشورى: الآية ٧.

(٣) سورة القمر: الآية ٤٨.

(٤) سورة البقرة: الآيات ٢٤، ٨٠، ١٦٧، ٢٢١.

www.mngool.com

مضافةً إلى أصحاب النار (١٨) مَرَّة، ومنهم الَّذِينَ كفروا وكذَّبوا بآياتِ الله (البقرة/ ٣٩)، وأولياء الطاغوت (البقرة/ ٢٥٧)، والقاتل (المائدة/ ٢٩)، والملائكة الموكَّلون بحراسة النار: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾[١]، ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[٢]، ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[٣].

وتأتي في سياق الحديث عن «أهل النار»: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾[٤]، وفي سياق دعاء المؤمنين: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[٥]، ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[٦].

وعذاب النار نصيب الكافرين (الأنفال/ ١٤)، والضَّالُّون سيَدْعُونَ ربهم أن يؤتيَ الَّذِينَ أضلُّوهم ﴿عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾[٧]، وأهل النار سيدعون خزنَتها أن يشفعوا لهم عند الله لتخفيف العذاب: ﴿ٱدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا

---

(١) سورة المدثر: الآية ٣١.
(٢) سورة الحشر: الآية ٢٠.
(٣) سورة آل عمران: الآية ١٨٥.
(٤) سورة ص: الآية ٦٤.
(٥) سورة البقرة: الآية ٢٠١.
(٦) سورة آل عمران: الآية ١٦.
(٧) سورة الأعراف: الآية ٣٨.

www.mngool.com

يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾[1]، وسيقوم فرعون بقيادة قومه الظالمين إلى الدخول في النار (هود/ ٩٨).

وتوصَف النار بأنها «الكبرى» (الأعلى/ ١٢)، وأنها «حامية» (الغاشية/ ٤)، (القارعة/ ١١)، وأنها «تلظَّى» (الليل/ ١٤)، وأنها «ذاتَ لهب» (المسد/ ٣)، وأنها «موقَدة» (الهمزة/ ٦)، وأنها «نار جهنم» (البينة/ ٦)، وهي «مأوى الكافرين» (آل عمران/ ١٣١)، و«الظالمين» (آل عمران/ ١٥١)، و«المنافقين» (التوبة/ ٦٨)، و﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[2].

وسَيَتَحاجّ أهل النار فيها (غافر/ ٤٧)، وسيلعن بعضهم بعضاً (العنكبوت/ ٢٥)، وحول النار سُرادق يحيط بمن فيها (الكهف/ ٢٩)، وكلَّما أراد من في النار أن يخرجوا منها أُعيدوا فيها (السجدة/ ٢٠)، و﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾[3]، وهي ﴿جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾[4].

وتُطلق النار في القرآن في سياق التذكير آيةً على قدرة الله في تسخير النار للناس: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ

---

(١) سورة غافر: الآية ٤٩.
(٢) سورة النساء: الآية ١٤٥.
(٣) سورة الزمر: الآية ١٦.
(٤) سورة فصلت: الآية ٢٨.

www.mngool.com

ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾[1]، وذات المعنى في صيغة السؤال يتكرَّر في سورة (الواقعة/ ٧١ ـ ٧٣).

وضرب الله مثلًا للمنافقين: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾[2].

وفي سورة الكهف إشارة إلى ذي القرنين واستعماله للنار في صناعة الحديد (الكهف/ ٩٦)، وضرب الله مثلًا لزيتونة: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[3]، وأشار القرآن إلى استعمال الإنسان للنار في صناعة الحلي وغيرها من المنافع في سورة (الرعد/ ١٧).

والنار هي العنصر الذي خلق الله منه الجان، كما جاء في سورة (الرحمن/ ١٥)، وسورة (الحجر/ ٢٧)، ومنها خلق الله الشيطان: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ[4] خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾[5].

وأشار القرآن إلى سَعْي قوم إبراهيم إلى إحراقه بالنار لكن نجَّاه الله منها: ﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[6]، ﴿قُلْنَا

---

(١) سورة يس: الآية ٨٠.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٧.
(٣) سورة النور: الآية ٣٥.
(٤) أي: من آدم.
(٥) سورة الأعراف: الآية ١٢، سورة ص: الآية ٧٦.
(٦) سورة العنكبوت: الآية ٢٤.

www.mngool.com

يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾[1]، ويذكر القرآن قصة موسى في سيناء في جانب الطُّور ونداء الله له: ﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾[2].

ونبَّه القرآن إلى قصة أصحاب الأخدود وقتل جماعة المؤمنين بإلقائهم في النار (البروج/ ٥).

وتضاف النار إلى الحرب كناية عن العزم على إشعالها: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾[3]، وقد شبَّه القرآن الَّذِينَ يأكلون مال اليتيم بأنهم يأكلون في بطونهم ناراً (النساء/ ١٠)، وكذلك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4].

والنور (جمعه أنوار ونيران) يطلق على:

(أ) كل شيء مضيء يُعين على الرؤية في الدنيا أو الآخرة: والله جعل النور والظلمات مع خَلْق السماوات والأرض (الأنعام/ ١)، وجعل الشمس ضياءً والقمر نوراً

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٦٩.

(٢) سورة النمل: الآية ٨، سورة طه: الآية ١٠، سورة القصص: الآية ٢٩.

(٣) سورة المائدة: الآية ٦٤.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٧٤.

www.mngool.com

(يونس/ ٥)، وخلق سبع سماوات طِباقاً وجعل القمر فيهن نوراً (نوح/ ١٥ ـ ١٦)، وسيضيء نور الله أرض المحشر يوم القيامة: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[١]، وسيضيء النور طريق المؤمنين إلى الجنة (الحديد/ ١٢)، ولن يجيب المؤمنون طلب المنافقين والمنافقات أن يُعطوهم قَبْسة من النور في الآخرة (الحديد/ ١٣).

(ب) الاستيقان بالحق، أو بالبراهين الكاشفة له والأدلّة الهادية إليه، والمُزيلة للشك أو العقائد الضالة. ويعبِّر القرآن عنها بالظلمات.

ومن هذا السياق قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[٢]، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾[٣]، و﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾[٤]، ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[٥]، ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[٦]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ

---

(١) سورة الزمر: الآية ٦٩.
(٢) سورة البقرة: الآية ٢٥٧.
(٣) سورة البقرة: الآية ٢٥٧.
(٤) سورة المائدة: الآية ١٥.
(٥) سورة الزمر: الآية ٢٢.
(٦) سورة الحديد: الآية ٩.

www.mngool.com

إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[1].

ويطلق النور على الكتب المنزلة، لأنها تكشف الحق وتزيل الشكوك، وعلى النبوَّة، لأن الأنبياء ينيرون السبيل بهدايات الدِّين.

وقد يُراد بالنور: المنوِّر الذي يشع النور ويتسبَّب فيه، وأمثلة القرآن في وصف الكتب السماوية بالنور: ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾[2]، و﴿ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾[3]، وعن القرآن قال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾[4]، وأخبر الله في شأن القرآن: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[5].

وقد أشار القرآن إلى دعاء المؤمنين: ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ﴾[6]، وإلى محاولة الكافرين إخمادَ نور الله: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[7].

---

(١) سورة النساء: الآية ١٧٤.
(٢) سورة المائدة: الآية ٤٤.
(٣) سورة المائدة: الآية ٤٦.
(٤) سورة التغابن: الآية ٨.
(٥) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.
(٦) سورة التحريم: الآية ٨.
(٧) سورة الصف: الآية ٨؛ ونفس المعنى في سورة التوبة: الآية ٣٢.

www.mngool.com

وقد وصف الله نفسه بالنور: ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[1]، وأعلن أنه يهدي لنوره من يشاء.

ومعنى كلمة «منير» الذي ينشر ضَوءَه ليكشف الظلمات، أو الشيء الواضح الجليّ في ذاته، سواءٌ كانت الإنارة حقيقية مثل نور القمر الذي جعله الله «منيراً» في السماوات (الفرقان/ ٦١)، أو كانت الإنارة تعبيراً عن البيِّنَةِ والبرهان مثل قوله تعالى: ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾[2].

ووصف الله تعالى النبي محمدًا ﷺ بكونه: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[3]، والقرآن يَنْعَى على فريقٍ من الناس: ﴿يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾[4].

❁ ❁ ❁

---

(١) سورة النور: الآية ٣٥.

(٢) سورة فاطر: الآية ٢٥.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٤٦.

(٤) سورة الحج: الآية ٨، سورة لقمان: الآية ٢٠.

www.mngool.com

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ﴾

«م. ر. ء»[1] يستعمل الأصل الثلاثي «مَرَأَ» للدلالة على الإنسانية، ويُعرَّف الذَّكر والأنثى من الناس إذا جاوزا حدَّ الطفولة ببعض مشتقَّاته؛ فالرجل «مرء» و«امرؤ»، والأنثى «امرأة» و«مرأة»، ويُعرَّف مَجْرَى الطعام في الجسم من الحلقوم إلى المعدة بالمريء.

---

(١) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ٤٨٥؛ ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر: ٢/ ١٧١ ـ ١٧٣؛ إبراهيم أحمد عبد الفتاح، القاموس القويم: ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢١؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: ٨٦٠؛ ابن فارس، مجمل اللغة: ٤/ ٣٢١ ـ ٣٢٢؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٣١٥؛ ابن منظور، لسان العرب: ١/ ١٥٤ ـ ١٥٧؛ حسن موسى، قاموس قرآني: ١٥٧؛ الدامغاني، قاموس القرآن: ٤٣١ ـ ٤٣٢؛ الزبيدي، تاج العروس: ١/ ٢٤٧ ـ ٢٥٠؛ الزمخشري، أساس البلاغة: ٤٢٤؛ عبد الصبور شاهين، مفصل آيات القرآن: ٩/ ٥٠٣١ ـ ٥٣٠٦؛ فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس: ٦٦٣؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ٦٦؛ الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز: ٤/ ٤٩٤ ـ ٤٩٧؛ لين، Arabic-English-Lexicon: ٧/ ٢٧٠٢ ـ ٢٧٠٣؛ مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن: ٦١٥ ـ ٦١٦؛ محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: ٤٩٢؛ محمد يعقوب تركستاني؛ أصول الكلمات: ٤٣٠ ـ ٤٣١.

www.mngool.com

ومن الاستعمالات المجازية للمادة وصف الإنسان بـ«المروءة»، أي كمال الإنسانية، ومحاسن العادات، وجميل الأخلاق، ووصف الطعام المستساغ بـ«المريء»، ووصف ما يحل استعماله المريء.

وتكرَّرت مشتقَّات المادة في القرآن (٣٨) ثمانيةً وثلاثين مَرَّة كلها في صيغة الاسم، إفراداً وتثنية.

وقد جاء لفظ «امرؤٌ» ولفظ «المرء» في السياق القرآني بمعنى «الرجل»، إشارةً إلى تعلُّم السحر الذي يفرِّق بين «المرء وزوجه» (البقرة/ ١٠٢)، وإلى موت الرجل وليس له ولد يرثه بل أخت (النساء/ ١٧٦)، وأنَّ ﴿كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[١]، وطَمَعُ الكفار أن يدخل كل امرئٍ منهم جنةَ نعيم (المعارج/ ٣٨)، ورغبة ﴿كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾[٢]، ويوم القيامة ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[٣]، وينظر المرء يوم القيامة إلى حصاد عمره وما قدَّمت يداه (النبأ/ ٤٠)، والتنبيه إلى أنَّ الله يحولُ بين المرء وقلبه (الأنفال/ ٢٤).

وقد ورد لفظ امرأة في سياق الحديث عن امرأة

---

(١) سورة الطور: الآية ٢١.
(٢) سورة المدثر: الآية ٥٢.
(٣) سورة عبس: الآيات ٣٤ ـ ٣٧.

www.mngool.com

«عمران» أم مريم (آل عمران/ ٣٥)، وامرأة العزيز التي راودت يُوسُف عن نفسه (يوسف/ ٣٠، ٥١)، و«ملكة سبأ» (النمل/ ٢٣)، وامرأة فرعون (القصص/ ٩، التحريم/ ١١)، وامرأة نوح، وامرأة لوط (التحريم/ ١٠)، وامرأة إبراهيم (هود/ ٧١، الذاريات/ ٢٩)، وامرأة زكريا (آل عمران/ ٤٠، مريم/ ٥)، والمرأتان اللَّتان سَقَى لهما موسى من ماء مَدْيَن (القصص/ ٢٣)، وامرأة أبي لهب (المسد/ ٤).

وقد أمر القرآن كل رجل بدفع صِداق المرأة لها عند الزواج إلَّا أن تطيب نفسها بشيء منه له، فيصبح كما صوَّر القرآن مريئاً (النساء/ ٤).

وطلب الشهادة من امرأتين أن تَضِلَّ إحداهما فتذَكِّر إحداهما الأخرى (البقرة/ ٢٨٢)، والمرأة المؤمنة التي وهبت نفسها للنبي (الأحزاب/ ٥٠).



www.mngool.com

﴿حَمَّالَةَ﴾

«ح. م. ل»[1]، الأصل الثلاثي «حَمَلَ» يدل على الرفع والإقلال، ويستعمل أصلًا في رَفْع الأثقال المحسوسة، ويطلق مجازاً على اقتراف الذنوب والأوزار، فكأنَّ ما يقع من الذنوب يصير حِمْلًا ينوء به صاحبه.

---

(١) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ٢٥٧ ـ ٢٥٨؛ إبراهيم أحمد عبد الفتاح، القاموس القويم: ١/ ١٧٢ ـ ١٧٣؛ ابن فارس، مجمل اللغة: ٢/ ١٠٩ ـ ١١١؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ١/ ١٠٦ ـ ١٠٨؛ ابن منظور، لسان العرب: ١١/ ١٧٤ ـ ١٨٢؛ حسن موسى، قاموس قرآني: ١٩٩؛ الدامغاني، قاموس القرآن: ١٤٥ ـ ١٤٦؛ الزبيدي، تاج العروس: ١٤/ ١٦٨ ـ ١٧٦؛ الزمخشري، أساس البلاغة: ٩٥ ـ ٩٦؛ السيوطي، معترك الأقران: ٢/ ٦٦، ٧٣ ـ ٧٤، ٤٥٢، ٣/ ١٣١؛ عبد الحميد السيد، الأفعال في القرآن: ١/ ٣٨٧ ـ ٣٩١؛ عبد الصبور شاهين، مفصل آيات القرآن: ٣/ ١٧٩٢ ـ ١٨٠٠؛ فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس: ٢١٨ ـ ٢١٩؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ١٢٧٦ ـ ١٢٧٧؛ الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز: ٢/ ٥٠١ ـ ٥٠٣؛ لين، Arabic-English-Lexicon: ٢/ ٦٤٦ ـ ٦٥٠؛ مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن: ١٥٦ ـ ١٥٨؛ محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: ١٣٦ ـ ١٣٧؛ مكي بن أبي طالب، العمدة في غريب القرآن: ١٣١ ـ ٢٨١.

www.mngool.com

وتُطلق على الحَبَل لأن الأم تحمل جنينها. ويطلق على الثمار لأن فروع الشجر تحمله. وكذلك يطلق على الكَرِّ في الحرب، وكأن الهجوم يشكل حَمْلًا وثِقَلًا على العدو. ويطلق على آلة الركوب، أي الدابة التي يركبها الإنسان للوصول إلى أغراضه.

وقد وردت مشتقات المادة في القرآن (٦٣) ثلاثاً وستين مَرَّة في صيغة «الاسم» و«الفعل».

استعمال المادة في القرآن بمعنى:

(١) الرفع والإقلال: أشار الله تعالى إلى نعمة خلق الأنعام وارتفاق الناس بها، وأنها «تحمل» الأثقال إلى مسافات بعيدة (النحل/٧)، وذَكَرَ أَنَّ الملائكة ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ...﴾[١]، وأَنَّ عدداً منهم سيحمل عرش الرحمن يوم القيامة: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[٢]، ويوم القيامة ستُحمل الأرض والجبال ثُمَّ يُدكَّا دكَّةً واحدة (الحاقة/١٤)، وضرب الله مثلًا للذين أُمِروا أن يقوموا بتكاليف التوراة ثُمَّ لم يفعلوا ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾[٣]، أي لا يدري ما يحمل!.

---

(١) سورة غافر: الآية ٧.

(٢) سورة الحاقة: الآية ١٧.

(٣) سورة الجمعة: الآية ٥.

www.mngool.com

(٢) للتعبير عن الذنوب والأوزار:

يشير القرآن إلى أنَّ الكافرين سيعلنون عن ندَمهم عن فعل السيئات في الدنيا، وتكذيبهم بالبعث وعدم الاستعداد للآخرة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ...﴾[١]، وسوف يتحسَّرون على ردِّ ما أوحاه الله من هدايةٍ في القرآن، وسوف يلقون جزاءهم: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٢].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ...﴾[٣]، ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ﴾[٤]، ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾[٥].

ويكرِّر الوعيد بالمؤاخذة على الإعراض عن القرآن، قال الله للنبي ﷺ: ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾[٦].

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٣١.
(٢) سورة النحل: الآية ٢٥.
(٣) سورة العنكبوت: الآية ١٢.
(٤) سورة فاطر: الآية ١٨.
(٥) سورة العنكبوت: الآية ١٣.
(٦) سورة طه: الآيتان ٩٩ ـ ١٠٠.

www.mngool.com

ويؤكد القرآن خسارةَ كل ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾[1]، يوم الحساب، ويحذِّر من تهمة الأبرياء بما يكسبه المرءُ من ذنوب وخطايا: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[2].

(٣) استعمال الحمل بمعنى «الحَبَل»:

ويشير القرآن إلى علم الله بكل جنين: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾[3]، والحمل والوضع لا يتم إلَّا بإرادته وإذنه: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾[4]، وذكَرَ القرآن أول حملٍ في تاريخ البشرية: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ...﴾[5]، وكتب الله على الإنسان الإحسان إلى الوالدين، وخصَّ الأم لأنها حملته ﴿كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾[6]، ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾[7].

وذكر القرآن أنَّ مدَّة الحَمْل والرَّضاعة «ثلاثون شهراً» (الأحقاف/ ١٥)، وفي حالات الطلاق، وبدلًا من حساب مدة العِدَّة بالقُروء، نصَّ القرآن على أنّ ﴿وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ

---

(١) سورة طه: الآية ١١١.
(٢) سورة النساء: الآية ١١٢.
(٣) سورة الرعد: الآية ٨.
(٤) سورة فاطر: الآية ١١، سورة فصلت: الآية ٤٧.
(٥) سورة الأعراف: الآية ١٨٩.
(٦) سورة الأحقاف: الآية ١٥.
(٧) سورة لقمان: الآية ١٤.

www.mngool.com

أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[1].

وتجب النفقة من الزوج على الزوجة خلال مدة الحمل (الطلاق/ ٦)، ونبَّه القرآن أنَّ كل ذات حَمْل ستضع حملها من هول زلزلة الساعة (الحج/ ٢).

(٤) استعمال الحمل بمعنى التكليف:

وقد جاءت صيغة الفعل في سياق التعبير عن التكليف بحمل شيء والالتزام بعمله والوفاء به، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[2].

وقد سجَّل القُرآن دعاء المؤمنين أن يعافيهم الله من التكاليف الشاقة: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ...﴾[3]، وضرب الله مثلًا للذين كُلِّفوا بفرائض التوراة ولم يقوموا بها: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾[4]، وقد بيَّنَ القُرآن أنَّ النبي ﷺ مُكلَّف بالعمل بما حمِّل وكل إنسان مسئولٌ عن تكاليفه: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا

---

(١) سورة الطلاق: الآية ٤.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٧٢.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

(٤) سورة الجمعة: الآية ٥.

www.mngool.com

حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾[1].

وعدَّدَ القُرآن بعض مظاهر التكريم الإلٰهي للإنسان، قال تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[2]، وأحصَى من ذلك تسخير الأنعام والسفن للإنسان يركبها ويقطع على ظهرها المسافات: ﴿وَعَلَيْهَا[3] وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾[4].

وأشار القُرآن إلى الطوفان في زمن نوح وإلى كل من نُجِّي معه في السفينة: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ﴾[5]، ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾[6]، ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾[7]، ﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾[8]، ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا[9] مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾[10]، وجاءت «حمولة» بمعنى الدابة: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾[11].

---

(١) سورة النور: الآية ٥٤.
(٢) سورة الإسراء: الآية ٧٠.
(٣) أي: على الأنعام.
(٤) سورة المؤمنون: الآية ٢٢، سورة غافر: الآية ٨٠.
(٥) سورة الحاقة: الآية ١١.
(٦) سورة القمر: الآية ١٣.
(٧) سورة يس: الآية ٤١.
(٨) سورة مريم: الآية ٥٨.
(٩) أي: يا نوح.
(١٠) سورة هود: الآية ٤٠.
(١١) سورة الأنعام: الآية ١٤٢.

www.mngool.com

وأشار القُرآن إلى رَفْع الحَرَج عن الَّذِينَ لم يجدوا ما يركبونه للجهاد مع النبي ﷺ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾[1].

وتستعمل بمعنى المقدار الذي يطيق حمله البعير، كما في قصة يُوسُف: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ[2] حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾[3].

وكذلك تستعمل بمعنى الهجوم على شيء، ومن ذلك مثل الذي انسلخ من آيات الله: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾[4].



(١) سورة التوبة: الآية ٩٢.
(٢) أي: صُواع الملك.
(٣) سورة يوسف: الآية ٧٢.
(٤) سورة الأعراف: الآية ١٧٦.

www.mngool.com

﴿ٱلْحَطَبِ﴾

* «ح. ط. ب»[1] يُطلق الأصل الثلاثي «حَطَب» على ما جُمع من الشجر وُقوداً للنار.

وتُطلق المادة مجازاً لوصف من يؤجِّج العلاقات بين الناس بالنَّميمة.

وفي وصف المخلِّط في كلامه أو عمله، ومن يجمع ما

---

(١) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ٢٤٢؛ إبراهيم أحمد عبد الفتاح، القاموس القويم: ١/ ١٥٩ ـ ١٦٠؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: ١٨٢؛ ابن فارس، مجمل اللغة: ٢/ ٨٢ ـ ٨٣؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ١/ ٧٩؛ ابن منظور، لسان العرب: ١/ ٣٢١ ـ ٣٢٣؛ الدامغاني، قاموس القرآن: ١٣٧؛ الزبيدي، تاج العروس: ١/ ٤٢٩ ـ ٣٣١؛ الزمخشري، أساس البلاغة: ٨٧؛ السيوطي، معترك الأقران: ٢/ ٧٣، ٧٤؛ عبد الصبور شاهين، مفصل آيات القرآن: ٣/ ١٧٠٣؛ فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس: ٢٠٧؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ٩٦؛ الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز: ٢/ ٤٧٦؛ لين، Arabic-English-Lexicon: ٢/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤؛ مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن: ١٤٢؛ محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: ١٢٩؛ محمد يعقوب تركستاني، أصول الكلمات: ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

www.mngool.com

يضرُّه أو ينفعه من غير تمييز، فهو «حاطب ليل»، وتستعمل لوصف من يُعين صاحبه بما يحتاج إليه من طاقة أو نصرة.

وقد تكرَّر في القُرآن استعمال أحد مشتقات الأصل مرّتين، وكلاهما في صيغة الاسم «حطب».

الأولى: في سياق الحديث عن أم جميل أروى بنت حرب امرأةُ أبي لهب، وصفها القُرآن بـ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾[1]، وذلك لأحد المعاني التالية:

١ ـ الإشارة إلى أنها كانت تحمل الحَطَب والشوك وتُلقيه في طريق النبي ﷺ والمؤمنين لتؤذيهم.

٢ ـ أو الإشارة إلى سَعْيها بالنَّميمة في مكة، وإشعالها البغضاء ضِدَّ النبي ﷺ والمسلمين.

٣ ـ الإشارة إلى عِظَم ذَنْبها وسوء عملها، وشبه ثقل الذنوب وحمل تبِعتها بثقل الحطب وحمله.

٤ ـ وربما كان التعبير حمَّالةَ الحَطَب إشارةً إلى مراودتها لزوجها في موقفه العدائي للإسلام والمسلمين، يقال: سَعَى في حبْلِه، أي نصَرَه وأعانه.

الاستعمال الثاني: وهو الوقود في سياق الحديث عن مصير القاسطين من الجِنّ: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[2].

---

(١) سورة المسد: الآية ٤.

(٢) سورة الجن: الآية ١٥.

www.mngool.com

﴿جِيدِهَا﴾

* «ج. ي. د»[1] الأصل الثلاثي «جَيَدَ» يدلُّ على الطول والحُسن في العُنق.

وقد استعملت المادة في القُرآن مرَّة واحدة في صيغة الاسم، وجاءت في سياق الحديث عن امرأة أبي لهب، قال تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾[2].

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: إبراهيم أحمد عبد الفتاح، القاموس القويم: ١/ ١٣٨؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: ١٥٠؛ ابن فارس، مجمل اللغة: ١/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ١/ ٤٩٨؛ ابن منظور، لسان العرب: ٣/ ١٣٩؛ الزبيدي، تاج العروس: ٤/ ٤٠٩؛ الزمخشري، أساس البلاغة: ٧٠؛ السيوطي، معترك الأقران: ٢/ ٦١؛ عبد الصبور شاهين، مفصل آيات القرآن: ٣/ ١٥٨٩؛ فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس: ١٩١؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ٣٥١ ـ ٣٥٢؛ لين، Arabic-English-Lexicon: ٢/ ٤٩٣؛ مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن: ١٢٠؛ محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: ١١٣؛ مكي بن أبي طالب، العمدة في غريب القرآن: ٣٦٠.

(٢) سورة المسد: الآية ٥.

www.mngool.com

﴿حَبْلٌ﴾

* «ح. ب. ل»[1]، يُطلق الأصل الثلاثي «حَبَلَ» على كل ما يُفتل من ليفٍ أو غيره بغرض ربط شيءٍ أو شدِّه أو قيادته، ويُطلق مجازاً على ما يصل طرفين أو

---

(١) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ٢١٧؛ ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر: ١/ ١٣٧ ـ ١٣٨؛ إبراهيم أحمد عبد الفتاح، القاموس القويم: ١/ ١٤٠ ـ ١٤١؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: ١٥٣؛ ابن فارس، مجمل اللغة: ٢/ ١٣٢ ـ ١٣٤؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ١/ ١٣٠ ـ ١٣٢؛ ابن منظور، لسان العرب: ١١/ ١٣٤ ـ ١٤١، حسن موسى، قاموس قرآني: ١١٥ ـ ١١٦؛ الزبيدي، تاج العروس: ١٤/ ١٣٢ ـ ١٣٨؛ الزمخشري، أساس البلاغة: ٧٢؛ السيوطي، معترك الأقران: ٢/ ٦٤؛ عبد الرحمن عميرة، دقائق لغة القرآن في تفسير الطبري: ١/ ٢٣٠ ـ ٢٣٣؛ عبد الصبور شاهين، مفصل آيات القرآن: ٣/ ١٦٠٤ ـ ١٦٠٥؛ فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس: ١٩٣؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ١٢٦٨ ـ ١٢٦٩؛ الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز: ٢/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧؛ لين، Arabic-English-Lexicon: ٢/ ٥٠٤ ـ ٥٠٦؛ مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن: ١٢٤؛ محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: ١١٥.

www.mngool.com

يربطهما أو يجمع بينهما، مثل العهد أو الأمان، وكذلك على ما يشبه الحبل في شكله مثل حبل الوريد، وحبل الظهر.

وقد وردت المادة في القُرآن سبع مرات كلها في صيغة الاسم، مفرداً: «حبل»، وجمعاً: «حِبال».

وقد استعملت المادة بمعناها الأصلي في سياق وصف امرأة أبي لهب: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾[1]، وفي وصف حِبال سحرة فرعون: ﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾[2]، ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[3].

واستعملت في معناها المجازي في أمر المؤمنين بالاعتصام ﴿بِحَبْلِ اللَّهِ﴾[4] وعدم التفرُّق.

وفي وصف أهل الكتاب وأنهم لا يَسْلمون من الذِّلَّة إلَّا ﴿بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾[5].

وتقرير أَنَّ الله تعالى مطَّلِعٌ على كل شيء، وأنه تعالى أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد (ق/١٦).

❁ ❁ ❁

---

(١) سورة المسد: الآية ٥.
(٢) سورة الشعراء: الآية ٤٤.
(٣) سورة طه: الآية ٦٦.
(٤) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.
(٥) سورة آل عمران: الآية ١١٢.

www.mngool.com

﴿مَسَدٍ﴾

* «م. س. د»[1]، يدور معنى الأصل الثلاثي «مَسَدَ» على الفَتْل وإحكام الضم لتقوية المفتول.

وكانت العرب تفتل ليف النخيل، أو الخوص، أو الجلد، أو الصوف والوبر، وتصنع منه حبالًا.

---

(١) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ٧٦٨؛ إبراهيم أحمد عبد الفتاح، القاموس القويم: ٢/ ٢٢٦؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: ٨٦٨؛ ابن فارس، مجمل اللغة: ٤/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٣١٣؛ ابن منظور، لسان العرب: ٣/ ٤٠٢ ـ ٤٠٤؛ الزبيدي، تاج العروس: ٥/ ٢٥٤ ـ ٢٥٦؛ الزمخشري، أساس البلاغة: ٤٢٩؛ السيوطي، معترك الأقران: ٢/ ٤٨١ ـ ٤٨٢؛ عبد الصبور شاهين، مفصل آيات القرآن: ٩/ ٥٣٢٧؛ فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس: ٦٦٦؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ٤٠٨؛ الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز: ٤/ ٥٠٧؛ لين، Arabic-English-Lexicon: ٧/ ٢٧١٥ ـ ٢٧١٦؛ مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن: ٦١٩ ـ ٦٢٠؛ محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: ٤٩٦؛ مقاتل بن سليمان البلخي، الأشباه والنظائر في القرآن الكريم: ٢١٩ ـ ٢٢٠؛ مكي بن أبي طالب، العمدة في غريب القرآن: ٣٦٠.

www.mngool.com

وقد استعملت المادة في القُرآن مَرَّة واحدة، وجاءت في صيغة الاسم في سياق الإشارة إلى امرأة أبي لهب: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٌ مِّن مَّسَدِۭ﴾[1].

قال شيخنا الغزالي رحمه الله: «والمرأة من بيت سيادة، فيبعد أن تشغل نفسها بحمل الحَطَب! والمقصود أنها تنقل ما يثير الوقيعة، ويحرِّك الخصومات. وكذلك يفعل النَّمَّامون ومثيرو الفتن»[2].

❁ ❁ ❁

(١) سورة المسد: الآية ٥.

(٢) «نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم»، للشيخ محمد الغزالي رحمه الله، الطبعة الثانية عام ١٩٩٦، صفحة ٥٤٧.

www.mngool.com

الفهارس

فهرس الآيات الكريمة
فهرس الأحاديث الشريفة
فهرس الأعلام

www.mngool.com

www.mngool.com

فهرس الآيات الكريمة

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً...﴾	١٧	١١١
﴿فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة...﴾	٢٤	١٠٨
﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون...﴾	٧٩	٦٨، ١٠٠
﴿بما قدمت أيديهم﴾	٩٥	٦٥
﴿نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم...﴾	١٣٣	٧٤
﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت...﴾	١٤١	٩٦
﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص...﴾	١٥٥	٨٧
﴿الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب...﴾	١٧٤	١١٢
﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب...﴾	١٧٧	٨٨
﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا...﴾	١٩٥	٦٦
﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة...﴾	٢٠١	١٠٩
﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم...﴾	٢٢٥	٩٦
﴿وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت...﴾	٢٤٧	٨٦
﴿إلا من اغترف غرفة بيده﴾	٢٤٩	٦٩
﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت...﴾	٢٥٧	١١٣
﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل...﴾	٢٦١	٨٩

www.mngool.com

الآية	رقمها	الصفحة
﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا . . .﴾	٢٦٢ ـ ٢٦٤	٩٠
﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم . . .﴾	٢٦٧	٧٩، ٨٤، ١٠١
﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار . . .﴾	٢٧٤	٨٩
﴿وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم . . .﴾	٢٧٩	٨٥
﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها . . .﴾	٢٨٦	٩٦، ١٢٣
سورة آل عمران		
﴿إن الذين كفروا لن تغني عنهم . . .﴾	١٠	٩١
﴿ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا . . .﴾	١٦	١٠٩
﴿فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه . . .﴾	٢٥	٩٩
﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء . . .﴾	٢٦	٦٥، ٨٤
﴿ومصدقاً لما بين يدي من التوراة﴾	٥٠	٦٤
﴿قل إن الفضل بيد الله . . .﴾	٧٣	٦٧
﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته . . .﴾	١٠٢	٩
﴿بحبل الله﴾	١٠٣	١٣٠
﴿بحبل من الله وحبل من الناس﴾	١١٢	١٣٠
﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان . . .﴾	١٥٥	٩٨
﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة﴾	١٨٥	١٠٩
﴿لتبلون في أموالكم وأنفسكم﴾	١٨٦	٨٨
سورة النساء		
﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة . . .﴾	١	٩
﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم . . .﴾	٥	٨٥
﴿الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً . . .﴾	١٠	٨٥، ١٠٦
﴿ولأبويه لكل واحد منهما السدس . . .﴾	١١	٧٣

www.mngool.com

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾	٢٢	٧٣
﴿ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً...﴾	٣٠	١٠٤
﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء...﴾	٣٢	٩٦
﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً...﴾	٥٦	١٠٤
﴿ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً﴾	١١٢	١٠٠، ١٢٢
﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى...﴾	١١٥	١٠٤
﴿واعلموا أن الله غني حميد﴾	١٣١	٧٩
﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار...﴾	١٤٥	١١٠
﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم...﴾	١٧٤	١١٤
سورة المائدة		
﴿وقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾	١٥	١١٣
﴿ولله ملك السمٰوات والأرض وما بينهما...﴾	١٨	٨٤
﴿لئن بسطت إلي يدك لتقتلني...﴾	٢٨	٦٩
﴿أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف﴾	٣٣	٦٨
﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما...﴾	٣٨	١٠٠
﴿التوراة فيها هدى ونور﴾	٤٤	١١٤
﴿الإنجيل فيه هدى ونور﴾	٤٦	١١٤
﴿يد الله مغلولة غلت أيديهم...﴾	٦٤	٦٦
﴿يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾	٦٤	٦٧
﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب...﴾	٦٤	١١٢
﴿الذين كفروا يفترون على الله الكذب...﴾	١٠٣، ١٠٤	٣٦
سورة الأنعام		
﴿يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون﴾	٣	٩٦
﴿ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس...﴾	٧	٢٨

www.mngool.com

الآية	رقمها	الصفحة
﴿حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة...﴾	٣١	١٢١
﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون...﴾	٣٣، ٣٤	٢٥
﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر...﴾	٧٤	٧١
﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً...﴾	٩٣	٣٠، ٦٧
﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم...﴾	١٠٩	٢٨
﴿الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يفترون﴾	١٢٠	١٠٠
﴿وربك الغني ذو الرحمة﴾	١٣٣	٧٩
﴿ومن الأنعام حمولة وفرشاً﴾	١٤٢	١٢٤
﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن...﴾	١٥٢	٨٥
﴿سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب...﴾	١٥٧، ١٥٨	١٠١
سورة الأعراف		
﴿قال أنا خير منه خلقتني من نار...﴾	١٢	١١١
﴿يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان...﴾	٢٧	٧٣
﴿وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها...﴾	٢٨	٣٦
﴿قل أمر ربي بالقسط....﴾	٢٩	٣٦
﴿عذاباً ضعفاً من النار﴾	٣٨	١٠٩
﴿يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته﴾	٥٧	٦٧
﴿الذين كذبوا شعيباً كأن لم...﴾	٩٢	٨٢
﴿ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾	٩٦	٩٧
﴿ولما سقط في أيديهم ورأوا...﴾	١٤٩	٦٣
﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه...﴾	١٥٧	١١٤
﴿فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث...﴾	١٧٦	١٢٥
﴿فلما تغشاها حملت حملًا خفيفاً...﴾	١٨٩	١٢٢

www.mngool.com

الآية	رقمها	الصفحة
﴿أم لهم أيد يبطشون بها﴾	١٩٥	٦٨
سورة الأنفال		
﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله...﴾	٢٨	٨٧
﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك...﴾	٣٠	٣٩
﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا...﴾	٣١	٣٣
﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله...﴾	٣٦	٩٠
﴿قل لمن في أيديكم من الأسرى...﴾	٧٠	٦٥
سورة التوبة		
﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم...﴾	٣٢	١١٤
﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض...﴾	٧١	٥٥
﴿ولا تعجبكم أموالهم وأولادهم...﴾	٨٥	٩٢
﴿ولا على الذين إذا ما أتوك...﴾	٩٢	١٢٥
﴿خذ من أموالهم صدقة...﴾	١٠٣	٨٨
﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم...﴾	١١١	٨٩
سورة يونس		
﴿إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله...﴾	٦ ـ ٩	٩٩
﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات...﴾	١٥	٣٠
﴿زخرفها وازيّنت وظن أهلها أنهم قادرون...﴾	٢٤	٨٢
﴿والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها﴾	٢٧	٩٦
﴿قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه...﴾	٦٨	٧٩
﴿واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله...﴾	١٠٩	٣٩
سورة هود		
﴿لا أسألكم عليه مالًا...﴾	٢٩	٩٢

www.mngool.com

الآية	رقمها	الصفحة
﴿قلنا احمل فيها من كل زوجين...﴾	٤٠	١٢٤
﴿أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا...﴾	٦٢	٧٤
﴿فأصبحوا في ديارهم جاثمين...﴾	٦٧، ٦٨	٨٢
﴿قالوا يا شعيب أصلاتك...﴾	٨٧	٩٣
﴿الذين كذبوا شعيباً كأن لم...﴾	٩٥	٨٢
﴿وما زادوهم غير تتبيب﴾	١٠١	٦١
﴿فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء...﴾	١٠٩	٣٧
سورة يوسف		
﴿يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً...﴾	٤	٧٢
﴿وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل...﴾	٦	٧٣
﴿قالوا يا آبانا ما لك...﴾	١١	٧٢
﴿ولمن جاء به حمل بعير...﴾	٧٢	١٢٥
﴿يا أبت هذا تأويل رؤياي...﴾	١٠٠	٧٢
سورة الرعد		
﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى﴾	٨	١٢٢
﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع...﴾	١٧	١٣
﴿يعلم ما تكسب كل نفس﴾	٤٢	٩٦
سورة إبراهيم		
﴿إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً...﴾	٨	٧٩
﴿فردوا أيديهم في أفواههم...﴾	٩	٦٤
﴿إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي...﴾	٩	٦٤
﴿جهنم يصلونها وبئس القرار﴾	٢٩	١٠٥
سورة الحجر		
﴿يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون﴾	٦	٢٤

www.mngool.com

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾	٨٤	٩٧
سورة النحل		
﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة...﴾	٢٥	١٢١
﴿وقال الذين أشركوا لو شاء الله...﴾	٣٥	٢١
﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولًا...﴾	٣٦	٢١
﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم...﴾	٣٨	٢١
سورة الإسراء		
﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾	١٥	٥٨
﴿يصلاها مذموماً مدحوراً﴾	١٨	١٠٦
﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك...﴾	٢٩	٦٦
﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن...﴾	٣٤	٨٥
﴿وقالوا أإذا كنا عظاماً ورفاتاً...﴾	٤٩ ـ ٥١	٢١
﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات...﴾	٥٩	٢٨
﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر...﴾	٧٠	١٢٤
﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض...﴾	٩٠ ـ ٩٣	٢٧
سورة الكهف		
﴿أنا أكثر منك مالًا...﴾	٣٤	٨٦
﴿وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه...﴾	٤٢	٦٣
﴿زينة الحياة الدنيا﴾	٤٦	٨٦
﴿وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذكم...﴾	٥٨	٩٨
سورة مريم		
﴿واذكر في الكتاب إبراهيم...﴾	٤١ ـ ٤٥	٧١
﴿وممن حملنا مع نوح﴾	٥٨	١٢٤
﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك له...﴾	٦٤	٦٤

www.mngool.com

الآية	رقمها	الصفحة
﴿. . . لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا. . .﴾	٧٠	١٠٦
﴿وقال لأوتين مالاً وولداً﴾	٧٧	٨٦
سورة طه		
﴿نودي أن بورك من في النار. . .﴾	١٠	١١٢
﴿بيضاء من غير سوء﴾	٢٢	٦٩
﴿فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم. . .﴾	٦٦	١٣٠
﴿وقد آتيناك من لدنا ذكراً. . .﴾	٩٩، ١٠٠	١٢١
﴿من حمل ظلماً﴾	١١١	١٢٢
سورة الأنبياء		
﴿فليأتنا بآية كما أرسل الأولون﴾	٥	٢٦
﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾	٦٩	١١٢
سورة الحج		
﴿يجادل في الله بغير علم ولا هدى. . .﴾	٨	١١٥
﴿ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾	١٠	٦٥
﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده﴾	٤٧	٢٧
﴿لله ما في السمٰوات والأرض إن الله. . .﴾	٦٤	٧٩
سورة المؤمنون		
﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾	٢٢	١٢٤
﴿أيحسبون أنما نمدهم به. . .﴾	٥٥، ٥٦	٨٥
﴿أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم. . .﴾	٦٨	٧٤
﴿بل قالوا مثل ما قال الأولون. . .﴾	٨١ ـ ٨٣	٢٢
﴿قل من بيده ملكوت كل شيء﴾	٨٨	٦٥
سورة النور		
﴿وتكلمنا أيديهم. . .﴾	٢٤	٦٨

www.mngool.com

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وآتوهم من مال الله. . .﴾	٣٣	٨٤
﴿الله نور السمٰوات والأرض مثل نوره كمشكاة. . .﴾	٣٥	١١١، ١١٥
﴿فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم. . .﴾	٥٤	١٢٣
سورة الفرقان		
﴿وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك. . .﴾	٤ ـ ٦	٢٩
﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول. . .﴾	٢٧	٦٣
﴿يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته﴾	٤٨	٦٧
سورة الشعراء		
﴿فألقوا حبالهم وعصيهم﴾	٤٤	١٣٠
﴿ولا تخزني يوم يبعثون. . .﴾	٨٧ ـ ٨٩	٩١
سورة النمل		
﴿إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً. . .﴾	٧	١٠٣
﴿نودي أن بورك من في النار. . .﴾	٨	١١٢
﴿بيضاء من غير سوء﴾	١٢	٦٩
﴿قال أتمدونني بمال فما آتاني الله. . .﴾	٣٦	٩٠
﴿فإن ربي غني كريم﴾	٤٠	٧٩
﴿قال هذا من فضل ربي. . .﴾	٤٠	٩١
﴿يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته﴾	٦٣	٦٧
سورة القصص		
﴿قالت إحداهما يا أبت استأجره. . .﴾	٢٦	٧٢
﴿قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً. . .﴾	٢٩	١٠٣
﴿نودي أن بورك من في النار. . .﴾	٢٩	١١٢
﴿بيضاء من غير سوء﴾	٣٢	٦٩
﴿بما قدمت أيديهم﴾	٤٧	٦٥

www.mngool.com

الآية	رقمها	الصفحة
سورة العنكبوت		
﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا...﴾	١٢	١٢١
﴿وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم...﴾	١٣	١٢١
﴿فأنجاه الله من النار﴾	٢٤	١١١
﴿وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه﴾	٥٠	٢٦
﴿ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى...﴾	٥٣، ٥٤	٢٧
سورة الروم		
﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت...﴾	٤١	٩٦
سورة لقمان		
﴿حملته أمه وهناً على وهن﴾	١٤	١٢٢
﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى...﴾	٢٠	٣٦، ١١٥
﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا...﴾	٢١	٣٦
﴿لله ما في السمٰوات والأرض إن الله...﴾	٢٦	٧٩
سورة الأحزاب		
﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم...﴾	٤٠	٧١
﴿وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾	٤٦	١١٥
﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات...﴾	٥٨	١٠٠
﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً...﴾	٧٠، ٧١	٩
﴿إنا عرضنا الأمانة على السمٰوات والأرض والجبال...﴾	٧٢	١٢٣
سورة سبأ		
﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى...﴾	٣	٢٢
﴿وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن...﴾	٣١	٣١

www.mngool.com

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وقالوا نحن أكثر أموالًا وأولاداً...﴾	٣٥	٨٧
﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم...﴾	٣٧	٨٧
﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا...﴾	٤٣	٣٥
سورة فاطر		
﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع...﴾	١١	١٢٢
﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله...﴾	١٥	٧٩
﴿وإن تدع مثقلة إلى حملها...﴾	١٨	١٢١
﴿جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر...﴾	٢٥	١١٥
﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا...﴾	٤٥	٩٨
سورة يس		
﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم...﴾	٤١	١٢٤
﴿اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون﴾	٦٤	١٠٤
﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم...﴾	٦٥	٦٨، ٩٩
﴿أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت...﴾	٧١	٦٦، ٦٧
﴿الذي جعل لكم من الشجر...﴾	٨٠	١١١
﴿فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء﴾	٨٣	٦٥
سورة الصافات		
﴿إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون...﴾	٣٥، ٣٦	٢٤
﴿يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني...﴾	١٠٢	٧٢
سورة ص		
﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون...﴾	٤ ـ ٧	٢٠
﴿واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب...﴾	٤٥	٦٦
﴿وإن للطاغين لشر مآب...﴾	٥٥، ٥٦	١٠٥
﴿هذا فوج مقتحم معكم لا مرحباً بهم...﴾	٥٩	١٠٥

www.mngool.com

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾	٦٤	١٠٩
﴿يا إبليس ما منعك أن تسجد...﴾	٧٥	٦٦
﴿وقال أنا خير منه خلقتني من نار...﴾	٧٦	١١١
سورة الزمر		
﴿إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا...﴾	٧	٧٩
﴿لهم من فوقهم ظلل من النار...﴾	١٦	١١٠
﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام...﴾	٢٢	١١٣
﴿وبدا لهم سيئات ما كسبوا...﴾	٤٨	٩٩
﴿وأشرقت الأرض بنور ربها﴾	٦٩	١١٣
سورة غافر		
﴿الذين يحملون العرش ومن حوله...﴾	٧	١٢٠
﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت...﴾	١٧	٩٩
﴿وما كيد فرعون إلا في تباب﴾	٣٧	٦١
﴿ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب﴾	٤٩	١١٠
﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾	٨٠	١٢٤
سورة فصلت		
﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى...﴾	١٧	٩٧
﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن﴾	٢٦	٣١
﴿جزاء أعداء الله النار...﴾	٢٨	١١٠
﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه...﴾	٤٢	٦٤
﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع...﴾	٤٧	١٢٢
سورة الشورى		
﴿ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا...﴾	٢٢	٩٩
﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت...﴾	٣٠	٦٥، ٩٧

www.mngool.com

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الزخرف		
﴿أم آتيناهم كتاباً من قبله فهم...﴾	٢١، ٢٢	٣٧
﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية...﴾	٢٣	٣٧
﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن...﴾	٣١	٣٠
سورة الجاثية		
﴿ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً﴾	١٠	٩٧
سورة الأحقاف		
﴿كرهاً ووضعته كرهاً﴾	١٥	١٢٢
﴿إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى...﴾	٣٠	٦٤
﴿أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن...﴾	٣٣	٢٢
سورة محمد		
﴿والله الغني وأنتم الفقراء﴾	٣٨	٧٩
سورة الفتح		
﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون...﴾	١٠	٦٧
﴿شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا﴾	١١	٩٢
سورة الطور		
﴿اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا...﴾	١٦	١٠٦
﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾	٢١	١١٧
﴿فذكر فما أنت بنعمة ربك...﴾	٢٩	٢٥
سورة النجم		
﴿إن هي إلا أسماء سميتموها...﴾	٢٣	٧٤
﴿وأنه هو أغنى وأقنى﴾	٤٨	٨٠

www.mngool.com

الآية	رقمها	الصفحة
سورة القمر		
﴿وحملناه على ذات ألواح...﴾	١٣	١٢٤
سورة الواقعة		
﴿فنزل من حميم...﴾	٩٣، ٩٤	١٠٥
سورة الحديد		
﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾	٧	٨٤
﴿هو الذي ينزل على عباده آيات بينات...﴾	٩	١١٣
﴿وأن الفضل بيد الله يؤتيه...﴾	٢٩	٦٥
سورة المجادلة		
﴿ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول...﴾	٨	١٠٥
﴿إن الذين كفروا لن تغني عنهم...﴾	١٧	٩١
سورة الحشر		
﴿الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم...﴾	٨	٨٩
﴿لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة...﴾	٢٠	١٠٩
سورة الممتحنة		
﴿فإن الله هو الغني الحميد﴾	٦	٧٩
سورة الصف		
﴿ومصدقاً لما بين يدي من التوراة﴾	٦	٦٤
﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم...﴾	٨	١١٤
سورة الجمعة		
﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها...﴾	٥	١٢٠، ١٢٣
﴿ولا يتمنونه أبداً بما قدمت...﴾	٧	٦٥

www.mngool.com

الآية	رقمها	الصفحة
سورة المنافقون		
﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم...﴾	٩، ١٠	٩١
سورة التغابن		
﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا...﴾	٨	١١٤
﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله....﴾	١٥	٨٧
سورة الطلاق		
﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾	٤	١٢٣
سورة التحريم		
﴿ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا...﴾	٨	١٤، ١١٤
سورة الملك		
﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير﴾	١	٦٥
سورة القلم		
﴿ن والقلم وما يسطرون...﴾	١ ـ ٦	٢٥
﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك...﴾	٥١، ٥٢	٢٥
سورة الحاقة		
﴿إنا لما طغا الماء حملناكم...﴾	١١	١٢٤
﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾	١٧	١٢٠
﴿ما أغنى عني ماليه﴾	٢٨	٨١، ٩١
﴿هلك عني سلطانيه...﴾	٢٨، ٢٩	٩١
﴿خذوه فغلوه * ثم الجحيم صلوه * ...﴾	٣٠ ـ ٣٤	١٠٤
سورة المعارج		
﴿في أموالهم حق معلوم...﴾	٢٤، ٢٥	٨٨

www.mngool.com

الآية	رقمها	الصفحة
سورة نوح		
﴿استغفروا ربكم إنه كان غفاراً...﴾	١٠ ـ ١٢	٩١
سورة الجن		
﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾	١٥	١٢٧
سورة المزمل		
﴿واصبر على ما يقولون واهجرهم...﴾	١٠	٥٢
سورة المدثر		
﴿ذرني ومن خلقت وحيداً...﴾	١١ ـ ١٦	٩٢
﴿سأصليه سقر...﴾	٢٦ ـ ٢٨	١٠٦
﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾	٣١	١٠٩
﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾	٣٨	٩٦
﴿كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة﴾	٥٢	١١٧
سورة المرسلات		
﴿انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون...﴾	٢٩ ـ ٣١	٧٦
سورة عبس		
﴿يوم يفر المرء من أخيه...﴾	٣٤ ـ ٣٧	١١٧
سورة الانفطار		
﴿وإن الفجار لفي جحيم...﴾	١٤، ١٥	١٠٤
سورة المطففين		
﴿كلا بل ران على قلوبهم...﴾	١٤	١٠١
﴿إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون...﴾	١٥، ١٦	١٠٥
سورة الانشقاق		
﴿فسوق يدعوا ثبوراً...﴾	١١، ١٢	١٠٥

www.mngool.com

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الأعلى		
﴿فذكر إن نفعت الذكرى...﴾	٩ ـ ١٣	١٠٤
سورة الغاشية		
﴿وجوه يومئذ خاشعة...﴾	٢ ـ ٤	١٠٥
سورة الفجر		
﴿وتحبون المال حباً جماً﴾	٢٠	٨٥
سورة البلد		
﴿يقول أهلكت مالًا لبداً﴾	٦	٨٧
سورة الليل		
﴿فأنذرتكم ناراً تلظى...﴾	١٤ ـ ١٧	١٠٣
﴿الذي يؤتي ماله يتزكى...﴾	١٨ ـ ٢١	٩٠
سورة الضحى		
﴿ووجدك عائلًا فأغنى﴾	٨	٨٠
سورة العلق		
﴿كلا إن الإنسان ليطغى...﴾	٦، ٧	٨١
سورة الهُمزة		
﴿الذي جمع مالًا وعدده...﴾	٢، ٣	٨٦
سورة المسد		
﴿تبت يدا أبي لهب وتب..﴾	١ ـ ٥	٤٣ ـ ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٥٠، ٦١، ٦٩، ٧٦

www.mngool.com

www.mngool.com

فهرس الأحاديث الشريفة

طرف الحديث	الصفحة
«أبشروا آل ياسر، موعدكم الجنة»	٤٠
«أرأيتكم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم، أما كنتم تصدقون»	٤٨
«أي شيء تبتغي»	٥٠
««فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»	٤٨
«. . .كما يعطى المسلمون»	٥٠
«لا يؤذينَّ مسلم بكافر»	٥٧
«لقد أوذيت في الله، وما يؤذى أحد مثل ما يقع عليّ، ولقد أخفت في الله وما يخاف أحد مثل خوفي»	٣٨
«نعم يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك جهنم»	٢٢
«والله ما أنا بأقدر أن أدع ما بعثت به من أن يشعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار»	٢٤
«وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»	١٠
«يا صباحاه»	٤٨

www.mngool.com

www.mngool.com

فهرس الأعلام

آدم عليه السلام: ٦٨، ٦٩، ٧٣، ١١١
آزر: ٧١
إبراهيم عليه السلام: ١١، ٦٦، ٦٨، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٩١، ١١١، ١١٢
إبليس: ٦٦
ابن إسحاق: ٢٣
ابن عباس: ٤٨
أبو البختري بن هشام: ٣٢
أبو بكر: ٣٨، ٣٩، ٥٤
أبو جهل = عمرو بن هشام
أبو جهل بن هشام: ١٩، ٣٢، ٤٩
أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحدي: ٤٨
أبو الحكم بن هشام = أبو جهل
أبو سفيان: ٤٨، ٤٩
أبو طالب: ٢٤، ٤٩، ٥١
أبو قيس بن الوليد: ٣٢
أبو لهب: ١٣، ١٩، ٢٣، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٩، ٧١، ٧٦، ٩٧، ١٠٦، ١٢٧
أبو لهب = عبد العزّى بن عبد المطلب
أبو الوليد: ٣٤
أبو الوليد = عتبة بن ربيعة
الأجلح الكندي: ٣٥
أرسطو: ٧٠
أروى بنت حرب = أم جميل
استنديار: ٣٢
إسحاق: ٦٦، ٧٣، ٧٤
إسماعيل: ٧٢، ٧٤
أصحاب الأخدود: ١١٢
العاص بن وائل: ٢٢
الألوسي: ٥١

www.mngool.com

أم جميل = أروى بنت حرب: ١٣، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ١٢٧
أم جميل = أرْوَى بنت حرب
أم كلثوم: ٤٩
أم مريم: ١١٨
امرأة إبراهيم: ١١٨
امرأة أبي لهب: ١١٨، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٢
امرأة أبي لهب = أروى بنت حرب
امرأة زكريا: ١١٨
امرأة فرعون: ١١٨
امرأة لوط: ١١٨
امرأة نوح: ١١٨
أمية بن خلف: ١٩، ٣٢
الإنجيل: ٦٤، ١١٤
أوس بن المغيرة: ٣٢
أيوب عليه السلام: ٦٩
بلال: ٤٠
بلقيس: ٩٠
بنو إسرائيل: ٦٣، ٦٩، ٨٦، ٩٣
بنو أمية: ٤٨
بنو عبد مناف: ٥١
بنو هاشم: ٢٣، ٥٣
التوراة: ٦٤، ١١٤، ١٢٠، ١٢٣
ثمود: ٦٤، ٧٤، ٨٢، ٩٧
جبريل: ٦٤
الجزيرة: ٢٩
الجزيرة العربية: ١٧
حنظلة بن أبي سفيان: ٣٢
حنين: ٥٧
حواء: ٧٣
ذو القرنين: ١١١
ذو المجاز: ٥٣
رستم: ٣٢
رقية: ٤٩
زمعة بن الحجاج: ٣٢
زهير بن أمية: ٣٢
السائب بن صيفي: ٣٢
سبأ: ٩٠
سليمان: ٩٠
سمية: ٤٠
سيناء: ١٠٣، ١١٢
شعيب: ٨٢، ٩٣
شيبة بن ربيعة: ٣٢
صالح: ٧٤
الصفا: ٢٧، ٤٨

www.mngool.com

صهيب: ٤٠
طارق المحاربي: ٥٣
طالوت: ٦٩، ٨٦
الطور: ١٠٣، ١١٢
عاد: ٦٤
العاص بن هشام: ١٩، ٣٢
العاص بن وائل: ٢٢
عبد الله بن عبد المطلب: ٣٤
عبد الله بن مسعود: ٣١، ٤٠
عبد العزّى بن عبد المطلب: ٤٨، ٧٦
عبد المطلب: ٣٤
عتبة: ٤٩، ٥١، ٥٧
عتبة بن ربيعة: ٣٢
عتيبة: ٤٩، ٥١
العراق: ٣٢
العرب: ٢٩، ٣٢، ٣٥، ٥٢، ٧٨، ١٣١
العرش: ١٢٠
العزيز: ١١٨
عقبة بن معيط: ١٩
عمار بن ياسر: ٤٠
عمران: ١١٨
عيسى: ١١، ٦٤
الغزالي: ١٣٢
الغزالي = محمد الغزالي
فارس: ٣٢
الفُرس: ٣٢
فرعون: ٦١، ٦٩، ٩٢، ١١٠، ١٣٠
قتادة: ٣٢
قريش: ١٣، ١٨، ١٩، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ١٠٦
قيس بن الفاكه: ٣٢
الكعبة: ٣١، ٥٤
المحاربي: ٥٤
محمد ﷺ: ١٠، ١١، ١٣، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٧١، ٩٢، ١١٥
محمد الغزالي: ٤٩، ٥٠
مدين: ٧٢، ٨٢، ١١٨
المدينة: ١٨، ٣٩
المسجد الحرام: ٨٠

www.mngool.com

مصر: ٧٢
معتب: ٥٧
المقداد: ٤٠
مكة: ١٣، ١٧، ١٩، ٢٣، ٢٩، ٣٢، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٦، ٤٨، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٧٦، ٩٢، ١٢٧
موسى عليه السلام: ١١، ٦٤، ٦٩، ٧٢، ٩٢، ١٠٣، ١١٢، ١١٨
النضر بن الحارث: ١٩، ٣٢، ٣٢
نوح عليه السلام: ٦٤، ٩١، ٩٢، ١٢٤
هلال بن عبد الأسود: ٣٢
الوليد بن المغيرة: ١٩، ٣١، ٣٢، ٤٩، ١٠٦
يعقوب عليه السلام: ٦٦، ٧٣، ٧٤
اليهود: ٦٦، ٦٧
يوسف عليه السلام: ٧٢، ٧٣، ١١٨، ١٢٥

www.mngool.com

www.mngool.com

www.mngool.com